بناء
الشخصية الوطنية

إعداد

أ.د. سيف رجب قزامل أ.د. نبيل محمد السالوطى

ل.أ.ح. بهاء الدين الحريشي ل.د. حسام الدين أنور علي

أ.د. سامي محمد ربيع الشريف

إشراف وتقديم

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج على

المشرف على المشروعات الثقافية
د. محيى عبد الحى

الإخراج الفنى
أحمد طه محمود

تصميم الغلاف
نسرين كشك

المراجعة اللغوية
سيد عبد المنعم

المتابعة
شريف عبد العزيز

الطبعة الأولى: للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل ـ رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي : ١١٧٩٤
تليفون : ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

المشروعات الثقافية

بناء الشخصية الوطنية

إشراف وتقديم
د. محمد مختار جمعة

بناء الشـخصية الوطنية/ إعداد: سيف رجب قزامل ... [وآخ]؛ إشراف وتقديم: محمد مختار جمعة ـ القاهـرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.
١٣٦ ص؛ ١٢ سم. (رؤية)
تدمك: ٠ ـ ٢٦٦٣ ـ ٩١ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ ـ المواطنة (شريعه اسلامية).
أ ـ قزاميل، سيف رجب (معد مشارك).
ب ـ جمعة؛ محمد مختار (مشرف ومقدم).
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٥٣٧/ ٢٠٢٠
ISBN 978-977-91-2663-0
ديوى ٦, ٢١٢

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب. يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـة

الحمد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على خـاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعـــد:

فمما لا شك فيه أن حب الوطن والحفاظ عليه فطرة إنسانية أكدها الشرع الحنيف، فهذا نبينا ﷺ يقول مخاطبًا مكة المكرمة قائلاً: "والله إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ الله، وَأَحَبُّ أَرْضِ الله إلى الله، وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ؛ ما خَرَجْتُ" ، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة واتخذها وطنًا له ولأصحابه الكرام لم ينس ﷺ لا وطنه الذي نشأ فيه ولا وطنه الذي استقر فيه؛ حيث قال ﷺ: (اللهمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللهمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ)، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا"، وظل ﷺ يقلب وجهه في السماء رجاء أن يحول الله عز وجل قبلته تجاه بيته الحرام بمكة حتى استجاب له ربه، فقال ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، فأكرمه ﷺ بالتوجه إلى بيت الله الحرام؛ حيث أول بيت وضع للناس، وحيث نشأ ﷺ في كنف هذا البيت، وتعلق به عقله وقلبه.

وقد قال الحافظ الذهبي مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات رسول الله ﷺ:

"وكان يحبُّ عائشةَ، ويحبُّ أَبَاهَا، ويحبُّ أسامةَ، ويحب سبطَيْه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أُحُدٍ، ويحب وطنه"، وقال عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمعي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى أهله، وبكائه على ما مضى من زمانه.

وفي السياق والمناخ الفكري الصحي لا يحتاج الثابت الراسخ إلى دليل لكن اختطاف الجماعات المتطرفة

للخطـاب الدينـي واحتكارهـا له ولتفسـيراته جعل ما هو في حكـم المسـلمات محتاجًـا إلى التدليـل والتأصيـل، وكأنه لم يكـن أصـلًا ثابتًـا، فمشروعيـة الدولـة الوطنيـة أمر غير قابـل للجـدل أو التشـكيك، بـل هو أصل راسـخ لا غنى عنـه في واقعنـا المعاصر.

وقد قرر الفقهاء أن العدو إذا دخل بلدًا من بلاد المسلمين صار الجهاد ودفع العدو فرض عين على أهل هذا البلد رجالهم ونسائهم، كبيرهم وصغيرهم، قويهم وضعيفهم، مسلحهم وأعزلهم، كل وفق استطاعته ومُكنته حتى لو فنوا جميعًا، ولو لم يكن الدفاع عن الديار مقصدًا من أهم مقاصد الشرع لكان لهم أن يتركوا الأوطان، وأن ينجوا بأنفسهم وبدينهم.

على أن المواطنة الحقيقية تعني حسن الولاء و الانتماء إلى الوطن، والحرص على أمن الدولة الوطنية، واستقرارها، وتقدمها، ونهضتها، ورقيها، كما تعني الالتزام الكامل بالحقوق والواجبات المتكافئة بين أبناء الوطن جميعًا، دون أي تفرقة على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس أو اللغة، غير أن تلك الجماعات الضالة المارقة المتطرفة

المتاجرة بالدين لا تؤمن بوطن ولا بدولة وطنية، فأكثر تلك الجماعات إما أنها لا تؤمن بالدولة الوطنية أصلًا من الأساس، وإما أن ولاءها التنظيمي الأيديولوجي فوق كل الولاءات الأخرى وطنية وغير وطنية، فالفضاء التنظيمي لدى هذه الجماعات أرحب وأوسع بكثير من الدولة الوطنية والفضاء الوطني.

ونستطيع أن نؤكد وباطمئنان على أمور، أهمها:

أولًا: أن مصالح الأوطان لا تنفك عن مقاصد الأديان، وأن العمل على تقوية شوكة الدولة الوطنية وترسيخ دعائمها مطلب شرعي ووطني، وأن كل من يعمل على تقويض بنيان الدولة أو تعطيل مسيرتها، أو تدمير بناها التحتية، أو ترويع الآمنين بها، إنما هو مجرم في حق دينه ووطنه معًا.

ثانيًا: أنه حيث تكون المصلحة، ويكون البناء والتعمير، فثم شرع الله وصحيح الإسلام، وحيث يكون الهدم والتخريب والدمار فثمة عمل الشيطان وجماعات الفتنة والدمار والخراب.

ثالثًا: أن كثيرًا من المشكلات العصرية وحالات الشقاق، التي تصل إلى حد الاحتراب والاقتتال المجتمعي أو الدولي أحيانًا، يمكن أن يُحَلَّ الكثير منها بإقرار مبدأ المواطنة المتكافئة، وترسيخ فقه المواطنة بديلًا لفقه الأقلية والأكثرية، فمصطلح الأقلية والأكثرية يشعرك ابتداءً بأن هناك فريقين، أحدهما قوي، والآخر ضعيف، ولو بالمقياس العددي، أما مبدأ المواطنة المتكافئة، فتذوب فيه العصبيات الدينية، والعرقية، والطائفية، والمذهبية، والقبلية، وسائر العصبيات الخاطئة المدمرة.

رابعًا: أن أكثر الدول إيمانًا بمبدأ المواطنة وحرصًا على تطبيقه وأكثرها إيمانًا بحق التنوع والاختلاف واعتباره إضافةً وتراثًا؛ هي أكثر الدول أمنًا وأمانًا واستقرارًا وتقدمًا وازدهارًا، كما أن جميع الدول التي وقعت في فخ الاحتراب والاقتتال الطائفي أو العرقي أو المذهبي أو القبلي عصفت بها المحن، فسقطت وتمزقت وهوت وتشرد أبناؤها، وعانوا الأمرين، ولَم تقم لها ولا لهم قائمة.

خامسًا: أن العلاقة بين الدين والدولة ليست علاقة عداء ولن تكون، فالدولة الرشيدة صمام أمان للتدين الرشيد،

وإن تدينًا رشيدًا صحيحًا واعيًا وسطيًّا يسهم وبقوة في بناء واستقرار دولة عصرية ديمقراطية حديثة تقوم على أسس وطنية راسخة وكاملة، وإن دولة رشيدة لا يمكن أن تصطدم بالفطرة الإنسانية، التي تبحث عن الإيمان الرشيد الصحيح، على أننا ينبغي أن نفرّق وبوضوح شديد بين التدين والتطرف، فالتدين الرشيد يدفع صاحبه إلى التسامح، إلى الرحمة، إلى الصدق، إلى مكارم الأخلاق، إلى التعايش السلمي مع الذات والآخر، وهو ما ندعمه جميعًا، أما التطرف والإرهاب الذي يدعو إلى الفساد والإفساد، والتخريب والدمار، والهدم واستباحة الدماء والأموال، فهو الداء العضال الذي يجب أن نقاومه جميعًا، وأن نقف له بالمرصاد، وأن نعمل بكل ما أوتينا من قوة للقضاء عليه حتى نجتثه من جذوره.

وفي هذه المعادلة غير الصعبة يجب أن نفرق بين الدين الذي هو حق، والفكر الإرهابي المنحرف الذي هو باطل، موقنين أن الصراع بين الحق والباطل قائم ومستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أن النصر للحق طال

الزمن أو قصر؛ حيث يقول الحق ﷻ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية ١٨].

إننا لأصحاب قضية عادلة، قضية دين، وقضية وطن، فكل ما يدعو للبناء والتعمير، والعمل والإنتاج، وسعادة الناس وتحقيق أمنهم واستقرارهم، لهو الدين الحق والإنسانية الحقيقية والوطنية الصادقة، وكل ما يدعو للفساد والإفساد، والتخريب والقتل، يدعو إلى ما يخالف الأديان وسائر القيم النبيلة والفطرة الإنسانية القويمة.

الدين والدولة لا يتناقضان، الدين والدولة يرسخان معًا أسس المواطنة المتكافئة في الحقوق والواجبات، وأن نعمل معًا لخير بلدنا وخير الناس أجمعين، أن نحب الخير لغيرنا كما نحبه لأنفسنا، الأديان رحمة، الأديان سماحة، الأديان إنسانية، الأديان عطاء.

الدين والدولة يتطلبان منا جميعًا التكافل المجتمعي، وأن لا يكون بيننا جائع ولا محروم ولا عارٍ ولا مشرد ولا محتاج.

الـدين والـدولة يدفعان إلى العمـل والإنتاج، والـتميز والإتقان، ويطاردان البطالة والكسل، والإرهاب والإهمال، والفساد والإفساد، والتدمير والتخريب، وإثارة القلاقل والفتن، والعمالة والخيانة.

ونؤكد أن من يتوهمون صراعًا لا يجب أن يكون بين الدين والدولة ويرونه صراعًا محتَّما إما أنهم لا يفهمون الأديان فهمًا صحيحًا، أو لا يعون مفهوم الدولة وعيًا تامًّا، فالخلل لا علاقة له بالدين الصحيح ولا بالدولة الرشيدة، إنما ينشأ الخلل من سوء الفهم لطبيعة الدين، أو لطبيعة الدولة، أو لطبيعتهما معًا.

كما نؤكد ضرورة احترام دستور الدولة وقوانينها، وإعلاء دولة القانون، وألا تنشأ في الدول سلطات موازية لسلطة الدولة أيًّا كان مصدر هذه السلطات، فهو لواء واحد تنضوي تحته وفي ظله كل الألوية الأخرى، أما أن تحمل كل مؤسسة أو جماعة أو جهة لواءً موازيًا للواء الدولة فهذا خطر داهم لا يستقيم معه لا أمر الدين ولا أمر الدولة.

سادسًا: أن الوطنية الحقيقية لـيست مجـرد شعـارات ترفع أو عبارات تردد، الوطنية إيمـان وسلوك وعطاء،

الوطنية نظام حياة وإحساس بنبض الوطن وبالتحديات التي تواجهه، والتألم لآلامه، والفرح بتحقيق آماله، والاستعداد الدائم للتضحية من أجله.

الوطني الحق لا يكذب وطنه، ولا يخون أهله، ولا يغشهم، ولا يخدعهم، ولا يتآمر عليهم، ولا يبيع قضاياهم بأي ثمن ثمين أو بخس، الوطني الحق كالمثقف الحق لا يباع ولا يشترى بالدنيا وما فيها.

الشخصية الوطنية هي التي على استعداد لأن تحترق لتنير دروب الوطن، ولأن تفتديه بنفسها وما تملك، وتعرف للوطن حقه وقدره، وتدرك أنها بلا وطن كالسمك بلا ماء، وكالطائر بلا هواء، وقد تغنى الشعراء كثيرًا بحب الوطن، وعبروا عن آماله وآلامه وشعورهم تجاهه وحنينهم إليه، نذكر من ذلك قول شوقي:

بِلادٌ ماتَ فِتيَتُها لِتَحيا وَزالوا دونَ قَومِهِمُ لِيَبقوا
وَقَفتُمْ بَينَ مَوتٍ أَو حَياةٍ فَإِن رُمتُمْ نَعيمَ الدَهرِ فَاشْقَوا
وَلِلأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُرٍّ يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ
وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا

وَلا يَبــني المَمــالِكَ كَالضَحايــا وَلا يُـدني الحُقــوقَ وَلا يُحِــقُّ
وَلِلحُرِّيَّــةِ الحَمــراءِ بــابٌ بِكُـلِّ يَــدٍ مُضَـرَّجَــةٍ يُــدَقُّ

وقوله أيضًا:

لنــا وطــنٌ بأَنفسِــــنا نَقيه وبالدُّنيــا العريضــةِ نَفتــديه
إذا مــا سيــلَتِ الأرواحُ فــيه بذلنــاها كــأنْ لــم نـعطِ شيًا
نقــومُ علــى البنــايةِ محسنينا ونعهَـدُ بالتَّمــامِ إلــى بنيــنا
إليْكِ نَمـوتُ ـ مِصْرُ ـ كما حَيينــا ويبقى وجهــكِ المــفديُّ حيًّــا

* وقول أحمد محرم:

من يُسعــدُ الأوطــانَ غيــرَ بَنِيهَا ويُنيلُـها الآمـالَ غَيــر ذَوِيــها
ليس الكريمُ بمن يَـرى أوطــانَــه نهــب العــوادي ثم لا يحميها
ترجـو بنجدتــه انقضــاء شقائها وهــو الـذي بقعــوده يشقيــها
وَتَـوُد جَاهــدةً بــه دَفْـع الأَذَى عن نفســها وهــو الــذي يُؤْذِيها
وَلَقلَّمــا أَرضـىَ امــرؤٌ أوطـاَنِه حَتَــى تَــرَاهُ بِنَفْسِهِ يَفْدِيهَــا

* وقول رشيد سليم الخوري:

بِنْــتَ العُرُوبَــةِ هَيِّئِــي كَفَنِي أَنَا عَـائِدٌ لأَمُــوتَ فِــي وَطَنِــي

لهذا كله كان اختيارنا لقضية: "بناء الشخصية الوطنية وأثره في تقدم الدول والحفاظ على هويتها" موضوعًا لمؤتمرنا

الـدولي الـتاسع والـعشرين، الذي نظمه المـجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في ١٣- ١٤ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافقين ١٩- ٢٠ يناير ٢٠١٩م.

ويسرنا أن نقدم في هذا الكتاب نخبةً مختارةً من أبحاث هذا المؤتمر، قدمنا لها بتوصياته، آملين أن يشكل هذا وذاك إضافة حقيقية في موضوع بناء الشخصية الوطنية.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
عضو مجمع البحوث الإسلامية

الأسرة ودورها في بناء الشخصية(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد ،،

فإن المولى ﷻ كرم الإنسان وجعله خليفة له في أرضه، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، ولا شك أن الإنسان ينشأ في مكان ما، وفي أسرة ما، وفي قرية أو مدينة أو دولة ما، وفق النظم الحالية المستقرة، وسوف يتأثر المولود بالقرية التي ولد فيها، والقرية التي شب فيها، والوسط التعليمى والثقافي الذي شرب منه؛ إذ هو الذي جال فيه بصره وجال فيه عقله وفكره، ومن هنا فإن الشخص يتأثر بكل ما حوله ومن حوله ويؤثر فيهم أيضًا، ومن ثم كان لزامًا أن يتناول التشريع كل ما يحيط بالمرء حتى يشب على

(*) كتب هذا البحث: الأستاذ الدكتور/ سيف رجب قزامل - أستاذ متفرغ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر - والعميد السابق للكلية- مصر

معرفة الله ﷻ مؤمنًا موحدًا، متفقًا مع الفطرة، مخاطبًا كل راع عما استرعاه، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[1]، وفي الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أو يُمَجِّسَانِهِ"[2]، وفي الحديث الشريف أيضًا عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:"كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته" [3] .

ولقد وفقت وزارة الأوقاف المصرية في عقد هذا المؤتمر بعنوان: "بناء الشخصية الوطنية وأثره في الحفاظ على تقدم

(١) [سورة النحل، الآية ٨٧].

(٢) صحيح البخارى: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبى فمات، حديث رقم ١٣٥٨ .

(٣) متفق عليه: صحيح البخارى، كتاب الجمعة، باب الجمعة فى القرى والمدن، حديث رقم ٨٥٣ - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، حديث رقم ١٨٢٩.

الدول والحفاظ على هويتها"، ويسعدنى أن أشارك في هذا المؤتمر ببحث في أحد محاوره، وهو هذا البحث بعنوان: "الأسرة ودورها في بناء الشخصية الوطنية"، سائلًا الله التوفيق لكل من شارك في المؤتمر، وفي كل من أعد للمؤتمر في الوزارة المباركة، وأسأل الله الأمن والأمان لمصرنا الحبيبة، وأن يوفق الله قادتنا لما يحب ويرضى.

ومعلوم أن الأسرة هي أقدم التنظيمات البشرية التي عرفها الإنسان، منذ خلق المولى ﷻ آدم عليه السلام وزوجه، يقول ﷻ: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ويقول ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[2]، ولقد عنى الشرع الشريف بأحكام الأسرة من كل نواحيها: كالخطبة، وهي المقدمة لعقد النكاح، أى الفترة التمهيدية لتكوين الأسرة، وتتسع الأسرة بعد ذلك

(١) [سورة البقرة، الآية ٣٥].
(٢) [سورة النحل، الآية ٧٢].

لتضـم الأولاد، وكـذا مـن يقيم مـع الزوجـين والأولاد، من الأصـول كالجد أو الجـدة، وربما تتسـع الأسرة لبعض الأقـارب الذيـن يعولهـم رب الأسرة، ويترتـب على ذلك عـدة أحـكام تدخـل تحـت المسـمى الأوسـع، ممـا يطلـق عليه الأحـوال الشـخصية، ومن أحـكام الأسرة: الخطبة، والـزواج، والنسـب، والرضـاع، والحضانـة، وحقـوق الزوجية، وحقـوق الأولاد، وانحلال الـزواج... إلخ [1].

* * *

(١) المدخل للفقه الإسلامي، د/ الزحيلي، نشر دار الفكر،٩/ ٦٤٨٧.

المطلب الأول

اختيار الاسم الحسن للمولود

حثَّ الشرع على أن يختار الوالد اسمًا طيبًا لابنه، وعلى الأب أن يعرضه على أمه حتى ترضى به، وهذا من التشاور الحسن والعشرة بالمعروف، فهي التي حملته في بطنها تسعة أشهر تقريبًا، وهي التي تقوم بإرضاعه وحضانته وغير ذلك مما يلزم الصغير، وقد حفلت السنة الشريفة بأحاديث عديدة حول ما يجب أن يكون عليه اسم المولود، وما يجب أن يبتعد عنه، فلا يصح مثلًا أن يسمى المولود باسم من أسماء الله تعالى مما اختص به نفسه، أو باسم لا يصدق وصفه لغير الله ﷻ كملك الملوك أو القاهر، إذ يحرم ذلك ويجب تغييره.

يقول الصنعاني: وينبغى اختيار الاسم الحسن للمولود لما ثبت من أنه ﷺ كان يغير الاسم القبيح قال ﷺ: "إن

أخنى[1] الأسماء عند الله رجل تسمى شاهان شاه، ملك الأملاك، لا ملك إلا الله"[2]، فتحرم التسمية بذلك، وألحق به تحريم التسمية بقاضي القضاة، وأشنع منه حاكم الحكام، نص عليه الأوزاعي، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، ونحوهما، وأصدقهما حارث وهمام.

وجعل الشرع تسمية المولود حقًّا من حقوقه، عن سمرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويسمى"[3].

وقد غير النبي ﷺ بعض الأسماء، من ذلك أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ، يقال له: شهاب، فقال رسول الله ﷺ: بل أنت هشام، وقد كان اسم زينب بنت جحش أم المؤمنين ﷺ برة، من البر، فغيره ﷺ إلى زينب.

ومن ثم فالواجب اختيار الاسم الذي يحمل المعاني الخيرة، التي يحملها هذا الاسم حين ينادى به، إذ الاسم له دلاله عند الناس، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله،

(١) أخنى الأسماء: أفحشها، من الخنا وهو الفحش.
(٢) متفق عليه: صحيح البخارى، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله، حديث رقم ٦٢٠٦- صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم التسمى بملك الأملاك، حديث رقم ٢١٤٣.
(٣) سنن أبى داود، كتاب الأضاحى، باب العقيقة، حديث رقم ٢٨٣٧.

وعبد الرحمن لما رواه مسلم: "إنَّ أَحَبَّ أَسْمائِكُمْ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ الله، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ"، ومن ثم يجب تجنب الأسماء القبيحة حتى لا يكون المولود محلاً للسخرية أو الاستهزاء أو الاحتقار في مراحل عمره المتعددة.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يشتكي إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر بن الخطاب ابنه، وأدبه على عقوقه، فقال الولد لأمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه، قال: بلى، قال: فما هي؟ قال أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب، قال الولد: إنه لم يفعل من ذلك شيئًا يا أمير المؤمنين، فقد اتخذ لي أمًّا زنجية كانت لمجوسي، وسماني جعلًا (حشرة صغيرة كالخنفساء)[1]، و لم يعلمني من الكتابة حرفًا، فنظر عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

من هنا يجب أن نراعي هذه التعليمات النبوية الشريفة لبناء أسرة سليمة،ينعم أطرافها بأسماء طيبة تنبئ عن الخير وعن معالم الصلاح والإيمان وخلافة الله في الأرض.

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ص ٢٧٧.

المطلب الثاني

العدل بين الأولاد وأثره في بناء الشخصية

العدالة مطلب مهم في الشريعة الإسلامية، وهي مما جبلت عليه الفطر السليمة، إذ التسوية في الحقوق والواجبات بين الأولاد بما يتفق مع طبيعة الذكر والأنثى، وهو أمر تقره الشرائع السماوية.

إن حب الأولاد أمر فطري، غير أنه قد يحدث أن يميل الأب لحب ولد أكثر من غيره من الأولاد ويختصه بعطية دون الآخرين، مما يوغر صدورهم ويشعل نار الحسد والبغضاء بينهم، وقد قص المولى ﷻ علينا ما حدث ليوسف عليه السلام وإخوته، فقد رأى إخوته عناية والدهم وحبه ليوسف، فاغتاظوا وكادوا، وحدث ما حدث، يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى

ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾[1]، والذي كان من يعقوب عليه السلام أنه اهتم بيوسف لصغره، فأعطاه مزيدًا من العناية والرعاية بما يتلاءم مع سنه، وما يحتاج إليه من عطف وحنان، غير أن ذلك كان محل كيد من إخوته، وكان ما كان.

ومن ثم كان الواجب التسوية بين الأولاد في العطايا المادية، وكذلك الأمور المعنوية كالاهتمام بهم والسؤال عن أحوالهم والعطف عليهم والعيش معهم وفق ظروف كل ولد، ولذا كان من هدي الصحابة المساواة بينهم في كل شيء حتى القبل وفقًا لهديه ﷺ.

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة فقط، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما،

(١) [سورة يوسف، الآيات ٦-١٠].

فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: "إن الله أوجب لها الجنة وأعتقها من النار" [1].

فالعدل بين الأولاد في الحياة ينفي ويبعد عنهم الحسد والضغينة، ويبقى التنافس بين الأولاد في البر بالوالدين، وأداء كل واحد دوره المنوط به في الحياة وفق ما تيسر له، وفي حديث النعمان بن بشير ما يشير ويدل على ذلك، حين أراد أن يشهد الرسول على عطيته التي أعطاها لولده دون إخوته بناءً على رغبة أمه، فقال الرسول ﷺ: "أكل ولدك نحلت مثله؟" قال: لا قال: فأرجعه"[2].

فالمساواة بين الأولاد في النفقة بأنواعها سواء في المصاريف اليومية، أو في الملابس، أو الطعام والشراب، ومصاريف ونفقات التعليم أمر لازم، حسب طبيعة كل مرحلة تعليمية، فطالب الطب تختلف نفقته عن طالب الهندسة، عن طالب الآداب وهكذا، ولا يثير ذلك حسدًا عند الأولاد، وهذا أمر فطري، إذا قام الأب برعاية الأولاد في التعليم منذ الصغر، وكان التعليم الجامعي مثلًا مختلفًا

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات حديث رقم ٢٦٣٠.

(٢) البخارى، كتاب الهبة، باب الهبة للولد، حديث رقم ٢٥٨٦، ٣/ ١٥٨.

لكل ابن، وقد حصل بعضهم على مجموع يؤهله لدخول كليات الطب، وبعضهم كان مجموعه يؤهله لدخول كلية الهندسة، وبعضهم كان مجموعه يلحقه بكلية التربية، و نفقات كل كلية تختلف عن الأخرى، ومن ثم فلا ضير في ذلك من ناحية التفاوت في النفقات، إذ هي من الرعاية الواجبة على الوالد للأبناء وفق ظروف كل ولد، ولوجود مسوغ شرعي للتفضيل، وهذا مما يدخل في واجب النفقة على الأصل، يقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[1].

يفهم من ذلك أنه إذا كان هناك سبب شرعي للتفاوت في النفقة أو الهبة، تبقى النفوس هادئة، ولا يجد الشيطان مدخلًا؛ لكي يوغر صدور بعض الأولاد على الآخرين، ومن ثمَّ تبقى نفوس هذه الأسرة مستقرةً هادئةً هانئةً عاملةً في الأرض، تعرف حق الوالدين والأقارب والجيران، والأرحام، وحرمة الوطن، والدفاع عنه من الأعداء، ومن كل من يسعى في الوطن بأي وجه من وُجُوه التخريب.

(١) [سورة الطلاق، الآية ٧].

المطلب الثالث

حسن العشرة من جانب الزوج وأثره في بناء الشخصية

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[1].

يقول الجصاص[2]: وقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أمر للأزواج بعشرة نسائهم بالمعروف، ومن المعروف أن يوفيها حقها من المهر والنفقة والقسم، وترك أذاها بالكلام الغليظ، والإعراض عنها، والميل إلى غيرها، وترك العبوس والقطوب في

(١) [سورة النساء، الآية ١٩].

(٢) أحكام القرآن - الجصاص - تحقيق قمحاوى (٣ / ٤٧).

وجهها بغير ذنب، وما جرى مجرى ذلك، وهو نظير قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

وقال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله"(١).

إذ العشرة بالمعروف تقتضي الرفق بالزوجة، واللين وعدم الغلظة والشدة في المعاملة حتى لا يؤدي ذلك إلى النفرة، يقول ﷻ في حق رسولنا الكريم ﷺ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٢).

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: "كان عند بعض نسائه، قال: أظنها عائشة، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم لها بقصعة فيها طعام، قال: فضربت الأخرى بيد الخادم فكسرت القصعة نصفين، قال: فجعل النبي ﷺ يقول: غارت أمكم، قال: وأخذ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل فيها الطعام، ثم قال: كلوا فأكلوا،

(١) رواه مسلم.
(٢) [سورة آل عمران، الآية ١٥٩].

وحبس المكسورة في بيته"[1]، وهذا من الرفق في المعاملة للزوجة، وخاصة إذا كان زوجها له أكثرمن زوجة لما يعتري النساء من الغيرة، والتصرف حينها بما لم تدرك عواقبه، ولذا بعد ما حدث من السيدة عائشة ﵂ من كسر الإناء ووقوع الطعام على الأرض، فبعد أن هدأت قالت كما عند أبي داود والنسائى: يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ قال: "إناء مثل إناء وطعام مثل طعام"[2].

والأولاد في الأسرة حينما يرون حسن معاملة والدهم لأمهم في جميع الأحوال وحسن أدبهما في التعامل مع بعضهما، والتغاضي عما بدر من أحدهما أحيانًا لظروف عارضة، يؤمل منهم الجميع خيرًا في الدنيا والآخرة.

إن العشرة بالمعروف هي الأساس المتين لإنشاء أسرة كاملة وذرية صالحة، تسعد وطنها، وتحمي ترابه، وتحافظ على مقدساته من الأنفس والأموال والأعراض فضلًا عن الدين، حتى يأمن الناس في منازلهم وفي

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم ٥٢٢٥، وعند الترمذي فيه طعام بطعام وإناء بإناء، وقال: الحديث صحيح.
(٢) سنن أبى داود، كتاب البيوع، باب فيمن أفسد شيئًا يضمن مثله، حديث رقم ٣٥٦٨ .

تأدية أمور حياتهم، لقد كان الإعجاز التشريعي في الخطاب الجامع لأمهات القضايا، الذي قاله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[1]، وفيه فضل الإحسان إلى الزوجة، ومن ذلك قوله ﷺ: "اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[2].

وكما أشرنا أن خير هدي للعشرة بالمعروف من جانب الزوج للزوجة أن يقتدي برسول الله ﷺ في كل نواحي الحياة الزوجية، إذ رأيناه ﷺ كيف عالج حالة الغيرة التي حدثت لإحدى زوجاته، ورأينا من هديه ﷺ أنه يساعد أهله في أمور المعاش؛ حيث كان يحلب شاته، ويخيط نعله، ويرفأ ثوبه، ويعمل في خدمة أهله.

روى مسلم بسنده عن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: "يكون في

(١) سنن الترمذى، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبى ﷺ، حديث رقم ٤٢٦٩.
(٢) سنن أبى داود، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبى ﷺ، حديث رقم ١٩٠٥.

مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"[1]، والمراد بمهنة أهله أى في خدمة أهله، فها هو سيد المرسلين وسيد ولد آدم، كما ثبت في السنة الشريفة يعطى الرجال القدوة من نفسه يعمل في خدمة أهله، فدل ذلك على أن العمل في خدمة الأهل؛ أي مساعدتهم في أعمال المنزل من التنظيف، والكنس، والطبخ، وغير ذلك مما لا يخل بالمروءة، وإنما يعد ذلك من الرفق والإحسان إلى الزوجة، وحسن معاملتها، بل إن الناظر في ظروف العصر وما استجد فيه من خروج نسبة كبيرة من النساء إلى العمل، فإن ذلك يقتضي أن يراعي الزوج ظروف زوجته، فكيف يطلب منها أن تقوم بأعمال المنزل كاملة بالإضافة إلى أعباء عملها في وظيفتها، ومن ثم كان الاقتداء بهديه ﷺ وأخلاقه في بيته مع أهله خير علاج، لغلق أبواب إبليس عليه اللعنة، الذي يزين للزوج أن الزوجة مقصرة في مهامها في أمور المنزل، وكذا يزين للزوجة أن زوجها لا يراعي ظروفها ولا يهتم بأمرها، ويترك أعباء المنزل بل ورعاية الأولاد وغير ذلك لها، ومن هنا تبدأ المشاكل الزوجية.

(١) صحيح البخارى: كتاب الأذان، باب من كان فى حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم ٦٤٤ .

وانظر إلى قول النبي ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها :"إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى. قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك، فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت علي غضبى قلت: لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك" (١).

يؤخذ من هذا الحديث استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها، فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه، والحكم بما يقتضيه القرآن في ذلك؛ لأنه ﷺ جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه وسكوتها، فيبنى على تغيير الحالتين: من الذكر والسكون تغير الحالتين من الرضا والغضب.

* * *

(١) صحيح البخارى: كتاب النكاح، باب غيرة النساء، حديث رقم٥٢٢٨.

المطلب الرابع

حسن العشرة من جانب الزوجة وأثر ذلك في بناء الشخصية

قد رأينا أن الشرع بين في آيات كثيرة وأحاديث نبوية كيف يعاشر الزوج زوجته بالمعروف، بحيث يكون طلق الوجه باشًّا هاشًّا، لا فظًّا ولا غليظًا ولا سيِّئ الخلق، حتى تسعد الأسرة بالجو الهادئ، الذي يسوده الألفة، والرحمة، والرفق، والإحسان الذي يتطلب التغاضي عن ما يمكن التغاضي عنه مما لا يؤثر في الحياة الزوجية، والذي يعد من الأمور العارضة التي تعتري البشر، فأولى الناس بذلك هي الزوجة.

لقد أولى الشرع العلاقة الزوجية اهتمامًا بالغًا من أول نشأتها، بل وقبل انعقاد الزواج كما رأينا وهي فترة الخطبة، إذ مهد الشرع لهذا الميثاق الغليظ، وهو ما عبر به القرآن الكريم عن عقد الزواج، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ

زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا﴾[1]، لقد بين الشرع ما يتعلق بجميع جوانب هذا الميثاق الغليظ، وإذا كنا قد عرفنا كيف يعاشر الزوج زوجته بالمعروف، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، واقتداءً بهدى النبي ﷺ في معاملة نسائه (أمهات المؤمنين) وأمره لنا بذلك، نجد أن الشرع قد أشار إلى أن الزوجة يجب أن ترعى حق الزوج وأن تعاشره بالمعروف وأن ترعاه في حضوره وفي غيبته، يقول ﷺ في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنه: "كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته"[2].

(١) [سورة النساء، الآيتان ٢٠، ٢١].

(٢) متفق عليه صحيح البخارى، كتاب الجمعة، باب الجمعة فى القري والمدن حديث رقم ٨٥٣. وصحيح مسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر حديث رقم ١٨٢٩.

حيث بين هذا الحديث الشريف مسئوليات الرجل تجاه أهل بيته، وكذا مسئولية المرأة في بيت زوجها، من حيث المحافظة على أمواله، ورعاية مصالح الأولاد، فضلًا عن خدمة زوجها، ولا شك أن العشرة الحسنة بهذه الرعاية من جانب الزوجة تنتج المودة والرحمة وتزداد يومًا بعد يوم بمراعاة الحقوق الزوجية، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فهذه المحبة المتبادلة بين الزوجين التي تترجم إلى سلوك يظهر للأولاد إنما هي زاد طيب يتزود به الأولاد لبناء الأوطان، إذ تشير الآية الكريمة إلى أن المولى ﷻ جعل المودة والرحمة بين الزوجين، ولم يقتصر على المودة فقط بل ضم إليها الرحمة أيضًا، ومن ثم فإذا مرض الزوج كانت الرحمة من الزوجة وكذا إذا كبر الأب، وهكذا إذا مرضت الزوجة، أو طعنت في السن كانت الرحمة من الزوج بزوجته؛ حيث يوفر كل منهما للآخر أسباب الراحة ويقدم ما هو بحاجة إليه من العلاج والعطف وغير ذلك، ومن

(١) [سورة الروم، الآية ٢١].

ثم فإن قيام كل من الزوجين بمراعاة حق الآخر له تأثير طيب على الأولاد، إذ يتعلم الولد كيف يعامل زوجته بعد أن يتزوج، وأيضًا تتعلم البنت كيف تعامل زوجها بعد أن تتزوج، فضلًا عن الثواب العظيم، الذي تحظى به الزوجة، أو يحظى به الزوج في مراعاة أحكام الشرع في رعاية الآخر.

* * *

المطلب الخامس

النفقة بالمعروف وأثر ذلك في بناء الشخصية

أوجب الشرع على الزوج أن ينفق على أولاده، وعلى أصوله، يقول تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[3]، وقد دلت الآيات الكريمة على وجوب

(١) [سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

(٢) [سورة الطلاق، الآية ٧].

(٣) [سورة النساء، الآية ٣٤].

النفقة للأولاد على الزوج، ويدخل في ذلك أيضًا النفقة على الوالدين لقوله تعالى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1]، وفي الحديث:"أنت ومالك لأبيك"[2]، وقد وضع بعض الفقهاء ضوابط وجوب نفقة الأب على الابن، غير أنه ونحن بصدد بيان دور الأسرة في بناء الشخصية الوطنية وجب النظر في النفقة وتأثيرها في ذلك، وكان الإعجاز التشريعي في قوله تعالى﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[3].

وكان الإعجاز التشريعي أيضًا في قوله تعالى فيما ذكره من أوصاف عباد الرحمن:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[4]، ويضاف إلى ذلك

(١) [سورة الإسراء، الآية ٢٣].
(٢) سنن ابي داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، حديث رقم ٣٥٣٠.
(٣) [سورة الطلاق، الآية ٧].
(٤) [سورة الفرقان، الآية ٦٧].

أيضا قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[1]، من ثم كان التوسط في النفقة هو الملاذ لنجاة الأولاد من مضار الإسراف، وكذا من مضار التقتير الذي يعود عليهم بالوبال والخسران[2].

إن الجماعات الإرهابية تلتقط أفرادها غالبًا وهم صغار، حتى يشبوا على تعاليمها ويدربوهم على أفكارها، ويصيروا آلة في تروسها، لا فكر لهم إلا ما دسوه لهم من أفكار وآراء، فإذا كان الإنفاق على الصغير أو الاهتمام به دون المستوى فإنها الفرصة التي تستغلها الجماعات المتطرفة والإرهابية صاحبة الأهداف البعيدة عن القانون لجذب أفرادها؛ ليكونوا جنودًا لها في المستقبل تنفق عليهم، ومن ثم فالأسرة لها دور كبير في تنشئة أولادها تنشئة سليمة؛ ليكونوا حماة للوطن إذا ما راعى الأب مسئوليته عن الأسرة حق الرعاية، ومن ذلك السير في النفقة على منهج الشريعة الإسلامية، التي حثت على التوسط في كل شيء، ومنها الإنفاق بالمعروف، ولا يخفى ضرر التوسع أو

(١) [سورة الإسراء، الآية ٢٦].
(٢) انظر: الفقة الإسلامي وأدلته للزحيلي، ١٠/ ٧٣٧١ وما بعدها.

الإسراف فيها على الصغار، إذ يغري ذلك الصغار، وربما شدهم إلى شرب المخدرات، وما يفسد العقول عمومًا، بدلًا من أن يكونوا حماة لأوطانهم.

فالنفقة بالمعروف زمام الأمان، وخط دفاع متين؛ للحيلولة دون الوقوع في براثن الشح أو الإسراف، وقد أمر الشرع الحنيف بالتوسط فيقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1]، إذ ينبغي أن تكون النفقة على قدر الوسع والطاقة في حدود التوسط وبالمعروف، فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لحكمة، وقد استخلفنا الله ﷻ في هذا المال، وسلطنا عليه، ومن ثم فهذه أمانة بأيدينا، مستخلفين فيها، نتصرف فيها وفق ما نص عليه المنهج السماوي المعجز، سواء في آيات القرآن الكريم أم فيما جاءت به السنة الشريفة[2].

بل مما يزيد الأمر وضوحًا أن الشرع أمر الأولياء والأوصياء بتدريب الصغار بعد سن التمييز على التصرف

(١) [سورة الإسراء، الآية ٢٩].

(٢) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي، ١٠/ ٧٣٧٥.

في الأموال، حتى إذا بلغوا سن الرشد، يسلم لهم مالهم، يقول تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾[1]، فالمولى ﷻ أمر الوصي باختبار اليتيم في التصرفات المالية قبل أن يعطيه ماله، فإذا أصبح يحسن التصرفات المالية وقد أصبح رشيدًا، فله أن يسلم له ماله، إلى غير ذلك من الأحكام التي اشتملت عليها الآية الكريمة[2]، ومن ثم فإذا كان الأب مأمورًا بأن يدرب ولده على حسن التصرفات المالية، فهو مأمور شرعًا بأن يتوسط في النفقة حتى يصير ولده - ذكرًا كان أو أنثى- عضوًا صالحًا لوطنه، يحافظ على مقدساته ومكتسباته[3].

* * *

(١) [سورة النساء، الآية ٦].

(٢) انظر: تفسير القرطبي، ٣/ ١٦٠٤، أحكام القرآن للجصاص، ٢/ ٦١،٦٢، نشر دار الفكر.

(٣) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد،٢/ ٥٤، ٥٥.

المطلب السادس

رعاية الوالدين لأولادهما وأثر ذلك في بناء الشخصية

لا يقتصر دور الوالدين على رعاية الأولاد بتقديم الطعام والشراب والكساء، والرعاية الجسدية فقط، بل يعظم دور الوالدين إلى جانب الرعاية البدنية بالرعاية الخلقية، لكي يكون الصغير عضوًا صالحًا في المجتمع ذا شخصية وطنية بنَّاءة.

من ثم تكون الرعاية للصغير بحيث يتربى على مائدة الأخلاق الإسلامية، التي عهد الله بها للوالدين، حتى يكون ذلك قرة عين له، يقول تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1]، ويصدق ذلك الحديث الشريف:"إذا

(١) [سورة الفرقان، الآية ٧٤].

مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [1]، والولد الصالح امتداد لوالديه، إذ بدعائه وصلاحه يصل دعاؤه إلى والده في قبره؛ لأنه امتداد لوالده.

ومن ثم لزم أن يقوم الوالدان بمراعاة حق الله في التربية السليمة للصغار؛ حتى يشب الصغير على آداب الإسلام وأحكامه، ويسعد بذلك في الدارين، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[2]، وفي السنة الشريفة يقول ﷺ: "مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ مِنْ نُحْلٍ أَفْضَلَ من أدب حسن" [3]، وفي السنة الشريفة أيضًا يقول ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين"[4]، وضم أصابعه.

إن الأولاد أمانة يجب الحفاظ عليها، وتربيتها على الفضائل، وآداب الإسلام وأحكامه، حتى ينعم الولد

(١) رواه مسلم.
(٢) [سورة التحريم، الآية ٦].
(٣) أخرجه الترمذى، باب البر والصلة، أدب الولد، حديث رقم ١٨٧٥.
(٤) رواه مسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الإحسان إلى البنات، حديث رقم ٦٨٦٤.

بهذه التربية، كما بينت السنة الشريفة، في الحديث المشار إليه، وهذا أمر سهل طالما كان الوالد ممتثلًا لأمر ربه، وكذا الوالدة، إذ يسهل الاقتداء للصغير بهما في أقوالهما وأفعالهما، يقول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[1].

فصلاح حال الوالدين أمام أولادهم هو خير أسلوب للتربية، إذ لا يعقل أن ينهى الأب أولاده عن الكذب وهو يكذب، أو يحث الأولاد على الوفاء بالوعد وهولا يفي، إلى غير ذلك من الصور المتناقضة، فالحسن عند الأولاد هو ما يفعله الآباء والقبيح هو ما يتركه الآباء، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[2]، ويروى أن عقبة بن أبي سفيان قال لعبد الصمد مؤدب ولده:"ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بَنِي إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت"[3].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) [سورة الصف، الآية ٢].

(٣) أورده أبـو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في البيان والتبيين، ط القاهرة ١٣٣٢هـ ٢/ ٣٥، ٣٦ (موقع الألوكة الاجتماعية).

ولتكن توجيهات الآباء للأولاد مصحوبة بالرفق واللين حتى تؤتى أكلها، إذ النفوس مطبوعة على حب الرفق، وكره الغلظة والشدة، يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1] وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"[2]، وعنها أيضًا أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق"[3].

ولا يمنع أن يكون الأب حازمًا وكذا الأم إذا كان هناك تقاعس من الصغير أو الصغيرة عن الالتزام بالخلق الإسلامي، في شتى نواحي الحياة، كعدم احترام الكبير، أو التعالي على الآخرين، أو إيذاء غيره من الصبيان، أو الأنانية، أو عدم حب الخير لغيره من الصغار، أو إيذاء الجار، أو تعدي الأخ على أخيه... إلخ.

(١) [سورة آل عمران، الآية ١٥٩].
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، حديث رقم ٦٧٦٧.
(٣) رواه أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٤٤٢٧، ج٤٠ص٤٨٨.

في مثل هذه الصور يكون دور الأب المهم في أن يؤدب الصغير، ويأخذ بيده إلى سيرته الأولى، وهو في هذا يؤدى عبادة يؤجر عليها، يقول النبي ﷺ:"مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع" [1]، وكذا كل آداب الإسلام وأحكامه، نأخذ بيد الصغير إذا تقاعس عن أدائها، أو بدر منه ما يخالف أحكام الشرع، فإذا ما لزم أن يكون ذلك بالجد لزم الجد، وليتبع الأب والأم الطرق الحديثة للتربية ما يدعو الصغير إلى الالتزام حتى يحب الخير والفضائل، ويبتعد عن الشرور والآثام، ويكون ذلك طبعًا له، فلا شك أن الثناء على الطفل إذا ما التزم بطرق الخير وعمل الخير وحسن تعامله مع الآخرين، يزيده ثباتًا وثقةً بنفسه، ويحرص أن يكون جادًّا في مدرسته، أو حضانته... إلخ، وإذا تقاعس فالأخذ بيده مطلب مهم؛ لكي يعود إلى نشاطه المثالى الملتزم بطريق الخير والفلاح.

إن عيون الصغار معقودة على الوالدين، إذ يرى الصغار أن الحسن ما يفعله الوالدان، وأن القبيح ما يتركه الوالدان.

(١) سنن أبى داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم ٤٩٥.

إن على الوالد - وكـذا الوالدة - ألا يعـالج ما بدر من الصغير بغضب وعنف بل عليه أولًا أن يبين أن ما فعله الصغير خطأ، وأن على الصغير أن يبتعد عنه، إذ ربما فهم الصغير أن ما فعله لا شيء فيه، وأنه عين الصواب، إذ الإدراك كما بين الحديث الشريف غير تام، فإذا لم يستجب الصغير وما زال مصرًّا على ارتكاب المخالفة، كان الترغيب والترهيب، وهو باب واسع للعلاج، وكفيل بحل أغلب مشاكل الصغار، وهو يشبه الوعظ، فالصغير إذا ما ارتكب مخالفة ما، فلا يجب علينا أن نعجل بالعقوبة والغضب الشديد في مواجهته، أو ضربه، أو غير ذلك من الوسائل التي تتصف بالعنف، بل علينا أن نتمهل ونتريث في المعالجة، فعقلية الطفل من السهل المعالجة لها باستخدام المحفزات والوسائل الترغيبية، فإذا ما استجاب نشجعه على الثبات والاستقرار والبُعد عن تلك المخالفة، بل وشكره على الطاعة، حتى يصير عضوًا نافعًا لوطنه.

ومما ينصح به علماء التربية أيضًا عدم التهديد والوعيد، أو الشتم، أو السب، أو غير ذلك، بل الذي ينصح به في حالات المخالفة هو استخدام الوسائل الذكية في دفع الطفل عن المخالفة، وشده إلى طريق الصواب.

ومع الدور المهم للوالدين في رعاية الأولاد، ومع الصبر في توجيههم إلى الصواب ومتابعتهم فيه؛ ينبغى أن يصاحب ذلك الجو الأسرى الذي يسمح بالتشجيع والثناء على العمل الحسن، وأن نقول للطفل أنه لا حرج في أن نُخطئ ونصوّب أخطاءنا، إذ نحن بشر ولسنا معصومين، ولا معصوم إلا الأنبياء عليهم السلام، ولا مانع أن يصحب ذلك طرفة، أو مزاح، ونحو ذلك مما يخفف الجو الحاد ويرفه عن النفس، ويجعلها في فسحة من الراحة.

وإذا وقعت الممازحة من الوالد أو الوالدة لمن يتعامل معهم أمام الأولاد فلا بأس، إذ ذلك يدخل عليه السرور أيضًا، ويجدد نشاطهم، ويحقق الكثير من الفوائد كما عرفنا، وهذا من هديه ﷺ، من ذلك ما رواه الحسن رضي الله عنه قال: "إن امرأة عجوزًا أتت إلى النبي ﷺ، فقالت: يارسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال لها النبي ﷺ : أما علمت يا أم فلان أن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت وهي تبكي وتولول، فقال النبي ﷺ: "انطلقوا إليها فأخبروها أنها تعود بنتًا بكرًا"، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾[1].

(١) [سورة الواقعة، الآيات ٣٥- ٣٨].

المطلب السابع

توزيع المهام في الأسرة وأثر ذلك في بناء الشخصية

تقتضي الحكمة أن يوزع الأب المهام على الأسرة بجانب مهام دروسهم وعلومهم إذا كانوا في مراحل تعليمية متعددة، إذ نلاحظ أن أعمال المنزل غالبًا تساعد بها البنات مع الزوجة، ولا يقوم الأبناء بشيء من ذلك غالبًا، ومن ثم يترسخ لدى الشباب أن العمل في المنزل خاص بالنساء ولا يليق بكرامة الرجال، وهذا فهم خاطئ عرفناه سابقًا من فعله ﷺ ؛ حيث كان يعمل في خدمة أهله، فورد أنه كان يخيط نعله، ويرفأ ثوبه، ويحلب شاته.

ومن ثم ينبغي أن يراعي الأب أو تراعي الأم هذا التوجيه؛ حتى يتعود الولد على تنظيف مكان النوم، أو المساعدة في أعمال المنزل عمومًا، وإذا ما تعود على ذلك فإنه سيكون زوجًا ناجحًا في حياته الزوجية، إذ يرفق

بزوجته، ويعاونها في أعمال المنزل، ولا يثقل عليها، وهذا من العشرة بالمعروف.

ويشير القرآن الكريم إلى توزيع المهام الإدارية، ولا يفرق في ذلك بين ذكر وأنثى، والمثال واضح في ما حكاه القرآن الكريم عن شيخ مدين مع موسى عليه السلام، إذ هو شيخ كبير لا يستطيع أن يخرج لسقي الأغنام، وأرسل ابنتيه لهذه المهمة، وهذا العمل لا يقوم به إلا الرجال غالبًا، ولذا تعجب موسى عليه السلام حين رآهما تزودان عن الأغنام، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ۖ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[1]، في هذه الآيات الكريمة

(١) [سورة القصص، الآيات ٢٣-٢٦]، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص ٥١٥٤ وما بعدها.

يتضح الدور القوي للمرأتين؛ حيث حكمت الظروف وهي كبر والدهما وعجزه عن أن يقوم بسقي الأغنام، بأن خرجتا وعملتا بعمل يقوم به الرجال غالبًا في هذه المنطقة، وكان أدبهما عدم مزاحمة الرجال - تمنعان غنمهما حتى لا تختلط بغنم الناس - والانتظار حتى ينتهي الرعاة من سقيهم لأغنامهم، إذ لا تستطيعان مزاحمة الرجال، غير أن موسى عليه السلام تقدم للمرأتين وسألهما عن حالهما كما يعبر القرآن ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي ما شأنكما، ولما أتم السقي لهما، ورجعا سريعًا على غير العادة، سألهما والدهما عند ذلك، ثم طلب من إحداهما أن تذهب وتدعو هذا الرجل الذي سقى لهما ليعطيه أجر السقي[1].

ولما اقترحت إحدى البنتين استئجار موسى عليه السلام؛ لكى يقوم بالمهام الموجودة كانت حكمة الشيخ، إذ هو شيخ كبير، وهذا الرجل موسى عليه السلام أجنبى، فكان العرض الطيب الذي يحقق الخير للجميع، كما يحكي القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ

(١) انظر: تفسير القرطبى، ١٣ / ٢٦٧-٢٦٩.

حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ [1].

ففي هذه الآيات الكريمة بيان للمهام الموزعة داخل الأسرة، والتي تنبئ عن حكمة رب الأسرة، وهذا ما نحتاجه، ودل أنه لا مانع من عرض الولى ابنته على رجل صالح ليتزوجها... إلخ ، كما استفيد من قصة شيخ مدين أنه اعتد برأى ابنته، ولم يلغ رأيها، وإنما عالج الأمر بحكمة، وهو ما يشعر بأن احترام رأي المرأة مهم ومقصد مهم في كل الشرائع السماوية، سواء في المنزل أم في خارج المنزل، مما نحن لسنا بسبيل إلى عرضه الآن.

* * *

(١) [سورة القصص، الآية ٢٧].

التعليم وبناء الشخصية الوسطية الوطنية المنتجة القادرة على البناء والتنمية(*)

إن التقدم والحضارة والعقيدة والعلوم والفنون للارتقاء بحياة الإنسان والمجتمع ترتبط حتمًا بالتعليم وأشكاله ومناهجه وأساليبه وأهدافه المختلفة، ولم نرَ أمة أو دولة تقدمت ونهضت علميًّا أو فكريًّا أو أخلاقيًّا أو أدبيًّا أو فنيًّا إلا بالتعليم، فالمسلمون الأوائل في القرون الأولى الذين فهموا أوامر القرآن والسُّنة بضرورة التدبر وفهم سُنن الله في الكون والمجتمع واستوعبوها وطبقوها؛ انطلقوا فأبدعوا علومًا وفنونًا وآدابًا جديدةً، وطوروا ما وُجد منها في الحضارات السابقة، وهم لم يحفظوها ويترجموها فقط إلى العربية، ولكنهم تعدوها وأضافوا إليها وشرحوها،

(*) كتب هذا البحث: الأستاذ الدكتور/ نبيل السيد الوطني- العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية وأستاذ علم الاجتماع - جامعة الأزهر- مصر.

ويكفي في هذا الرجوع إلى ابن رشد وابن سينا، فابن رشد هو المعلم الثاني بعد أرسطو ليس هذا فحسب، وإنما امتدت عبقرية علماء المسلمين إلى رفض المنطق الأرسطي على أساس أنه لا يؤدي إلى جديد، وابتدع المسلمون نوعين من المنطق لا غنى للمجتمع عنهما؛ القياس الشرعي: وهو غير القياس الأرسطي، أما المنطق الثاني الذي أبدعه المسلمون ولم يُعْرَف قبلهم فهو المنطق العلمي التجريبي: وهو الذي أبدعه علماء أصول الفقه من خلال مفاهيم دوران العلة مع المعلول وجودًا وعدمًا، واستصفاء العلة الحقيقية للحكم الشرعي أو العلمي بعد استبعاد المسارات الأخرى، فكانت أقوى حضارة علمية أنتجت قيمةً فكريةً فنيةً وأدبيةً في تاريخ العالم، وكانت هي الحضارة التي استمد منها الغرب من القرن الخامس عشر الميلادي كل المفاهيم التي قضى بها على عصور الظلام والتخلف عنده على مدى أكثر من ألف عام، وهي الحضارة التي أوجدت في الغرب عصر التنوير وعصر النهضة.

التعليم وبداية النهضة الحضارية المعاصرة

في العصر الحديث والمعاصر لم تتقدم الدول إلا من خلال تجديد الخطاب وتطويره في الأنشطة والمناهج التربوية

والتعليمية، فاليابان بعد ضربها لأول مرة في التاريخ بالقنابل النووية في هيروشيما ونجازاكي، انصب اهتمامها على التعليم والعلم والبحث العلمي وبناء الشخصية اليابانية المسلحة بالمعرفة والعلم والولاء للوطن، بدون توفر أية ثروات أو إمكانات مادية كبيرة، وهكذا وصلت اليابان إلى تفوقها العلمي والتقني والبشري والاقتصادي والاجتماعي المعاصر.

وإذا انتقلنا إلى الاتحاد السوفيتي بعد ثورة ١٩١٧م نجد أنه ركز وبشكل كبير على التعليم لبناء الشخصية المتعلمة المبدعة، فركز التعليم السوفيتي على بعض المجالات الإستراتيجية لمواجهة الفكر والمجتمعات الرأسمالية، خاصة في مجال العلوم العسكرية وصناعة السلاح وريادة الفضاء، وكذلك قامت الولايات المتحدة بإعادة النظر في التعليم، سواء من حيث المناهج الدراسية أو إعداد المعلم أو نوعية العلوم المدروسة والبحث العلمي بداخل المعاهد والمؤسسات العلمية، أو إدارة التعليم وإدارة البحث العلمي، أو مناهج بناء الشخصية الأمريكية بفكرها واتجاهها ومعارفها وصولًا إلى الإبداع والابتكار، ومن ثم طوروا وأبدعوا وأنشأوا وكالات بحثية وعلمية متقدمة،

وحدَّثوا مراكز الجامعات والمؤسسات العلمية، هذه وغيرها وصلت إلى أعلى درجات التنمية الشاملة، وإلى بناء الشخصيات المبدعة الوطنية المنتمية والموالية لوطنها من خلال التعليم والبحث العلمي.

مفهوم التعليم الجيد:

التعليم هو القادر على خلق الشخصية الإيجابية والمواطن المشارك والمسئول عن مواجهة أزماته وأزمات أسرته ومجتمعه ودولته، والقادر على مواجهة كل أنواع التخلف، وتحقيق كل أنواع التقدم والتنمية.

كل ذلك من خلال تعليم وتعلم جيدين قادرين على تنمية التفكير النقدي واستيعاب علوم العصر وفق القدرة الاستيعابية لكل مرحلة تعليمية؛ تعليم قادر على غرس العقيدة الصحيحة ومنظومة القيم العليا ومكارم الأخلاق، تعليم قادر على تنمية روح المواطنة والتسامح، واحترام حق الآخر في العبادة، وإبداء الرأي، وحرية التفكير، تعليم قادر على التفاعل مع الآخر المختلف دينيًّا، وعقائديًّا، وفكريًّا، وعرقيًّا، واقتصاديًّا بشكل إيجابي؛ وصولًا إلى مشتركات ثقافية واقتصادية وفكرية مشتركة،

يعمل الجميع على بنائها، وتنميتها لفائدة الجميع، وتقدم المجتمع والوطن المشترك، تعليم ينمي الحوار العلمى البنَّاء، ويعلِّم الطلاب أدب الاختلاف، وترك المختلف فيه؛ إيمانًا بأن التعددية والاختلاف بين الناس سُنة، وإرادة إلهية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1]، تعليم يعلم الناس أو الطلاب التركيز على كل ما يحقق التقدم العلمي والتكنولوجي والمعرفي والفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي للوطن المشترك، تعليم يركز على السمو على سفاسف الأمور والاهتمام بعظائمها، تعليم يعلي من قيمة الوطن والمواطن ويسهم في تحسين مستوياته المعيشية، ويحقق للمواطن جودة الحياة على كل المستويات التعليمية والصحية والمادية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية... إلخ.

إن التعليم الجيد القادر على تشخيص عوامل التخلف ورسم سُبل مواجهتها، هو الذي لا يقوم على التلقين فقط

(١) [سورة هود، الآيتان ١١٨، ١١٩].

وجعل المتعلم كائنًا سلبيًّا متلقيًا لا دخل له في الوصول لمصادر المعرفة، إنما هو التعليم الذي يعلم الطالب كيف يفكر، وكيف يتواصل بنفسه مع مصادر المعرفة، وهو الذي يدرب الطالب على نقد ما يصل إليه من معارف من مصادرها المختلفة، وهو الذي يمكّن الطلاب من المقارنة بين المعارف على أساس معايير علمية موضوعية، كما يمكنهم من استبعاد بعض المعارف وإعلاء شأن أخرى بناء على هذه المعايير، وهو الذي يمكّن الطلاب من حل المشكلات، ليس فقط المشكلات العلمية والمعرفية والفكرية، ولكن حل مشكلات الواقع الذي يعيشونه، سواء أكانت أسرية أم اقتصادية أم اجتماعية أم بيئية.

التعليم الجيد لا يكتفي بالمعلومات سواء التي توجد في الكتب والمراجع الورقية أو الإعلامية أو الإلكترونية... إلخ، وإنما يجب أن يزاوج بين المناهج المعرفية والأنشطة الواقعية التي تسهم في بناء الشخصية وغرس القيم والأخلاق والحوار والتسامح وحقوق الغير وأدب الاختلاف وتنمية روح المواطنة من خلال الحديث عن عمق الحضارة والتاريخ المصري وأنها أول حضارة، وأول

دولة، وأول مجتمع عرف الزراعة واستئناس الحيوان، وأول دولة أبدعت في علوم الطب والكيمياء والألوان والتحنيط والهندسة والعمارة والزراعة... إلخ، وأول دولة حققت قيم العدالة الاجتماعية والرخاء بين أبناء الشعب؛ فإنه لا يكفي للإيمان بهذا أن تحفظ فقرات في كتب فقط، بل إن الأمر يتطلب ضرورةَ وجود رحلات إلى الأماكن الأثرية والتاريخية المتميزة في مصر لتثبت هذه المعلومات، ورؤية ما كتب على الآثار التي يرجع عمرها إلى سبعة آلاف سنة من إنجازات نعجز عنها نحن اليوم في حضارة القرن الحادي والعشرين.

التعليم وصناعة الإنسان الوطني العصري

يهمنا هنا التطرق لمفهوم بناء أو إعادة بناء الإنسان، فالبناء أسهل كثيرًا؛ لأنه يغرس الخصائص المطلوبة منذ الطفولة المبكرة، ويستمر في غرسها حتى التخرج من الجامعة، أما إعادة البناء فهو عمليًّا أصعب؛ لأنه يتضمن عملية نزع الخصائص غير المطلوبة أولًا، أو ما يطلق عليه Dis learning، ثم غرس الخصائص للشخصية المستهدفة

Learning، وكلتاهما عمليتان بالغتا الصعوبة، ومن جهة أخرى فإن التصور المقترح المستقبلي سواء للبناء أو إعادة البناء يقتضي وضوحًا كاملًا لأركان الشخصية المطلوبة مستقبلًا، بما فيها الأركان أو الأبعاد العلمية المعرفية، أو الأركان الأيديولوجية العقدية؛ لأنه لا يوجد مجتمع في التاريخ أو في العالم قديمًا وحديثًا يقتصر تركيزه على الجوانب المعرفية العلمية فحسب، فهناك بالضرورة الجوانب الأيديولوجية، أو العقائدية، أو الأخلاقية، أو التوجهات الفكرية والمذهبية، التي يؤمن بها المجتمع، أو قادة المجتمع، أو الأمة، والتي يجب غرسها في النشء أو المطلوب إعادة بناء شخصياتهم من المراهقين وصغار الشباب على أساسها.

إن بناء الإنسان المصري في إطار: التنمية المستدامة، والعلم، والتعددية، والحوار، وقبول الآخر قد ورد في تكليف الرئيس المصري عبد الفتاح السيسى للحكومة للعمل على إعادة بناء الإنسان المصري، وقد تم تكليف كل أعضاء الحكومة بـذلك، وهـنا يجـب أن يكون لدى المسئولين منظومة محددة من السمات والخصائص الشخصية

المستهدف غرسها في الأطفال والنشء والشباب؛ حتى يكونوا مواطنين صالحين منتجين، ومتعاونين، ومزودين بمنظومة قيم تمكنهم من قبول التعددية، وقبول الآخر، وقبول الاختلاف، وقبول الفكر الجديد والإبداعات والابتكارات المختلفة، ومزودين بفكر، وقيم، وأخلاقيات تمكنهم من التواصل مع مصادر المعرفة والإبداع، ومحاولة تغيير الواقع إلى ما هو أفضل، بشرط أن يكون كل ذلك في إطار المنظومة القانونية الحاكمة للبلاد، ويمكن القول: إن نموذج الشخصية المطلوب بناؤها في رياض الأطفال، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، ومؤسسات الثقافة، والمؤسسات الدينية، والمؤسسات الاجتماعية يتمثل في أمور، أهمها:

(أ) الإيمان بأن التعددية والاختلاف بين البشر في العقيدة والآراء والسلوك والمستويات الاقتصادية والاجتماعية إرادة إلهية لا بد من قبولها.

(ب) قبول التعددية باعتبارها سُنة الله في الخلق، وهذا يتطلب التعايش السلمي بين المختلفين.

(ج) التعايش السلمى بين المختلفين دينيًّا، وعرقيًّا، وفكريًّا، واقتصاديًّا... إلخ، يتطلب البُعد تمامًا عن الواقع الشخصي المختلف فيه، والتعاون على المشتركات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية، التي تحقق الخير للجميع بصرف النظر عن الاختلافات الشخصية.

(د) التعاون بين كل المواطنين يعني أن هناك مشتركات أهمها وأعلاها أننا نعيش في وطن واحد، وعلى أرض واحدة، ونعاني من مشكلات مشتركة، ولنا آمال وطموحات أو تطلعات مشتركة، أهمها امتلاك مفاتيح العلوم والفنون وتكنولوجيا العصر، وأن نوظفها في مواجهة أزمات المجتمع والأسر والتجمعات المصرية، وتحقيق التنمية المستدامة التي لا تلوث البيئة، ولا تعتدي على حقوق الأجيال المقبلة، والتي يعود ناتجها المادي والأدبي على جميع الطبقات والفئات، والتي تحقق الاستمرار في الزمان والعمومية لكل أنحاء المجتمع أو الدولة.

(هـ) برامج التعليم من مراحله الأولى إلى أعلى الدرجات يجب أن تركز على السلام والوسطية والمواطنة،

وعلى تحصيل أعلى درجات العلوم وتكنولوجيا العصر، على حسب القدرة الاستيعابية لكل مرحلة دراسية، كذلك يجب أن تركز على الإنجاز وتحسين مناخ الاستثمار، وتحسين المستويات الاقتصادية، وتحقيق صور الحياة الكريمة لكل من يعيش على أرض الوطن دون النظر إلى الاختلافات الحتمية بين المواطنين في العقيدة والرأي والتوجه والمستويات الطبقية والفكرية.

العوامل المرتبطة ببناء وإعادة بناء الشخصية الوسطية المعتدلة:

لعل أهم العوامل أو العمليات المطلوبة لبناء شخصية الأطفال والنشء ما يلي:

أولًا: بناء النظام التعليمي من مراحله الأولى إلى الجامعة مرورًا بالمراحل المختلفة، بحيث يجمع في عمق وتكامل بين التعليم والتربية، يعلم الطلاب كيف يفكرون ويتواصلون مع مصادر المعرفة، وكيف يحلون المشاكل العلمية (مسألة حساب أو أسئلة في النحو... إلخ) والمدرسية (العلاقة مع الأقران والمدرسة) والأسرية والحياتية، وهذا لا يتحقق إلا

من خلال خلق منظومة متكاملة من العوامل أهمها وجود بناء مَدرسي صالح توجد فيه ملاعب وأماكن للأنشطة الفنية، والثقافية، والترفيهية إلى جانب فصول الدراسة، ووسائل الإيضاح للدروس، بحيث تكون جيدة ومشاهدة من كل التلاميذ، وأيضًا يجب أن يكون مقعد التلميذ مريحًا حتى يكون قادرًا على استيعاب الدروس، وعلى الحوار والمناقشة مع المدرس والطلاب.

وإلى جانب المبنى المدرسي الصالح للتربية والتعليم هناك العمود الفقرى للعملية الدراسية وهو إعداد المعلم القادر على التعامل مع النشء والشباب، والذي يجمع بين المعرفة العلمية بالمادة التي يدرسها وبين المهارات التربوية، وطرق التدريس التي تنمي التفكير والإبداع والتواصل مع مصادر المعرفة.

وهناك جانب المناهج الدراسية والكتب المدرسية التي يجب ألا تقل في مستواها العلمي في مجال العلوم التطبيقية والرياضيات عن الكتب المدرسية في الدول المتقدمة، أما في مجال العلوم الاجتماعية والدينية فيجب أن نركز على تعليم

صحيح الدين وتاريخ مصر وجغرافية الوطن، على أن يكون التدريس المعلوماتي مقترنًا بأنشطة مختلفة ورحلات لبناء شخصية وسطية متسامحة قادرة على التفكير والحوار، معتزة بوطنها ولديها الولاء والفخر بتاريخ بلادها بوصفها أقدم حضارات العالم، وعاش بها عدد كبير من أنبياء الله، ولها العديد من الأفضال بذكرها في القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية.

هذا الفخر والولاء لمصر، وهذا البناء لشخصية وطنية وسطية مشاركة متفاعلة منجزة منتجة، يحتاج لمعلم جيد ومدرب صالح متفائل يتسم بشخصية انبساطية محبة للتلاميذ.

وإلى جانب المبنى والمناهج وإعداد المعلم هناك الأنشطة المدرسية، وهناك الإدارة التربوية العلمية، وهناك الأجهزة التربوية والتعليمية، كالخدمة الاجتماعية والمكتبات والمعامل، والتفاعل مع البيئة المحيطة، وخدمة المجتمع والملاعب وغرف التربية الفنية والمسرحية والهوايات المختلفة ... إلخ، مع الاسترشاد بالدول التي سبقتنا في تقدم

التعليم مثل: كندا، وفنلندا، واليابان، والنمور الآسيوية، وبما أننا لنا خصوصيتنا الدينية والقيمية الأخلاقية، فإنه يجب أن تُراعَى هذه الخصوصية من خلال المناهج الدينية والتاريخية والاجتماعية، ومن خلال الأبنية المدرسية.

ثانيًا: بناء الإنسان وصياغة شخصيته يعتمد بالدرجة الأولى على نوع التنشئة والتربية الأسرية، باعتبار أن الأسرة مؤسسة مسئولة عن الإنجاب والتربية، لكنها مؤسسة غير مخططة، أما المؤسسة المخططة التي لها المسئولية الأولى والأساسية في بناء الشخصية المصرية التي تتسم بالوسطية والقيم العليا وتتسلح بأحدث علوم وفنون وتكنولوجيا العصر والممارسة العليا للحرف والمهن والفنون الراقية (طب - هندسة - قانون - زراعة - ... إلخ) فهي المؤسسات التعليمية بجميع مراحلها حتى الدرجات الجامعية العليا.

لكن مع المؤسسة الأسرية والتعليمية هناك مجموعة من المؤسسات مسئولة عن صياغة وبناء فكر وقيم وأخلاق وسلوك وعلاقات النشء والشباب، من خلال أنواع كثيرة من الخطابات - التي يجب أن تتكامل مع الخطاب التربوي والتعليمي، الذي فصلنا بعض الشيء في مكوناته - تقوم

بها مؤسسات الدين والإعلام والثقافة ... إلخ. وهذه المؤسسات والخطابات هي التي تؤسس للشخصية الوسطية.

يقصد بالخطاب في هذا البحث كل ما تقدمه المؤسسات الأسرية والتعليمية والتربوية والإعلامية والدينية والثقافية والرياضية والشبابية وأجهزة المجتمع المدني، سواء جمعيات أو منظمات غير حكومية، إلى جانب ما يقدم للنشء والشباب من خلال أجهزة التواصل الاجتماعي من توجهات ومعلومات ومهارات مخططة أو غير مخططة، فالخطاب يمثل - في نظرى - مجموعة من الجهود التعليمية والدعوية والعبقرية والقيمية والفكرية والسلوكية التي تستهدف غرس قيم، أو تنمية فكر، أو تعليم علاقات وأساليب تفكير وسلوك وعلاقات مع الله ﷻ، ومع النفس، ومع الآخرين، ومع المجتمع الذي نعيش فيه.

فالخطاب يتضمن معلومات ومهارات وتوجيهات وسلوكيات وقيمًا ومعايير، ويعد قوله ﷺ وسلم: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس

بخلق حسن"[1] خير أهداف التربية الوسطية، وخير مثال للشخصية الإسلامية المعتدلة المتسامحة التي تتعامل مع كل الناس دون تمييز وباحترام، وتقبل الآخر باعتباره إنسانًا، وتقبل وتتفاعل إيجابيًّا مع الرأي المخالف، ومستعدة للتنازل عن آرائها إذا وجدت الحق والخير والصلاح لدى الطرف المعارض، الشخصية التي تميل للعفو كلما أمكن ذلك، الشخصية التي ترى أن التعليم والتعلم وطلب العلم والعمل المنتج والإنجاز من الفرائض الدينية الواجبة بقدر الطاقة الممكنة، الشخصية التي ترى الوطن والحفاظ على ترابه وأرضه ومن يعيشون عليه من المواطنين والحفاظ على مؤسساته وكيانه فريضة دينية، الشخصية القادرة على استيعاب كل علوم ومعارف ومستجدات العصر، والقادرة على فرزها في ضوء معايير الشرع وفي ضوء معايير صالح الشخص وأسرته ومجتمعه ووطنه، والتعامل معها بإيجابية، الشخصية القادرة على الإسهام في الإضافة إلى المعارف والعلوم بكفاءة، الشخصية القادرة على التعامل بإيجابية مع وسائل التواصل الاجتماعي والشبكة الدولية؛

(١) سنن الترمذى، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فى معاشرة الناس، حديث رقم ١٩٨٧.

حيث تستطيع توظيفها للحصول على معارف ومهارات وعلوم في كل المجالات الفكرية والمهنية، وأيضًا توظيفها للترفيه المحترم دون ابتذال، أو إسفاف، أو انحراف.

والخطاب التعليمي التربوي يتضمن بالضرورة كل أنواع الخطاب الأخرى، فالخطاب الديني يتحقق من خلال حصص التربية الدينية، ومناهج التربية الدينية، والأنشطة المرتبطة بها داخل المدرسة أو خارجها، والخطاب الإعلامي أيضًا متضمن بالضرورة في الخطاب التربوي من خلال طابور الصباح، وما يلقى فيه من كلمات، ومن خلال تحية العلم، ومن خلال الصحافة المدرسية وغيرها، والأمر نفسه بالنسبة للخطاب الثقافي؛ حيث يتحقق داخل المدرسة من خلال الندوات واللقاءات مع قادة ورموز المجتمع والمسئولين، ومن خلال الرحلات، ومن خلال المسرح المدرسي وغيره من الأنشطة.

الآليات التربوية المدرسية لبناء الشخصية الوطنية:

ولا يمكن تنمية حب الوطن والمواطنة إلا من خلال عدة آليات لا بد من توافرها:

١- دراسة تاريخ مصر وكيف أنها أول وأقدم دولة وحضارة، فإذا كانت الكتابة في مصر عمرها سبعة آلاف سنة، فإن الحضارة المصرية تمتد إلى بداية البشرية.

٢- دراسة وفهم أهم إنجازات المجتمع المصري القديم والوسيط والحديث، وأبرز الإنجازات والانتصارات التي حققتها الحضارة المصرية على مدى هذه العصور.

٣- دراسة أهم الانتصارات التي حققتها مصر قديمًا وحديثًا، وأهمها حديثًا انتصارنا على إسرائيل في حرب السادس من أكتوبر١٩٧٣م واستعادة عزتنا وكرامتنا وأرضنا، وانتصارنا على بعض صور الإرهاب والتطرف في ثورة الثلاثين من يونيو ٢٠١٣م.

٤- دراسة أهم رموز المجتمع المصري وقادته وأهم إنجازاتهم قديمًا وحديثًا، وهذا يشمل عددًا من الأنبياء، وكذلك الرموز الوطنية وصولًا إلى الرئيس/ عبد الفتاح السيسي الذي أنقذ مصر من براثن التطرف والإرهاب بأشكاله المختلفة.

٥- زيارة أهم المواقع المصرية العالمية، سواء على المستوى الأثرى، أو السياحي، سواء السياحة الترفيهية، أو العلاجية، أو الثقافية، أو العلمية... إلخ.

٦- زيارة أهم المشروعات الكبرى أو العملاقة الحديثة، التي تنقل مصر إلى مصاف النمور الآسيوية، سواء في مجال قناة السويس، أو الإسكان، أو الطرق، أو الكباري، أو الغاز، أو الجامعات، والمدن العالمية الحديثة... إلخ.

٧- ضرورة الاهتمام بدراسة اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم ووعاء الحضارة العربية الإسلامية وعلومها.

٨- شرح أهداف محاولة النيل من مصر واستقرارها من خلال آليات الجيل الرابع والخامس من الحروب، وهي الإشاعات والتشكيك في كل أجهزة الدولة، ونشر أخبار كاذبة، وإحداث الفتن بجميع أنواعها، ومحاولة إشعال حروب أهلية بين المواطنين على أسس دينية، أو مذهبية، أو عرقية، أو اقتصادية... إلخ، ومحاولة نشر التطرف والإرهاب، واستلاب عقول الشباب، وتوظيف الكتائب الإلكترونية على الفيس بوك والتويتر والواتس وغيرها من آليات التواصل الاجتماعي؛ لتزييف وعي الشباب وتجنيدهم لتبنى التطرف والفساد، وممارسة الإرهاب، والقتل، وسفك الدماء، وترويع الآمنين، والتشكيك في

المؤسسات، والمسئولين، كل هذا باسم الدين، وهذا أخطر الأسلحة الإرهابية لتفكيك وتدمير الدول والحضارات.

وهنا لا بد للمدرسة من خلال المناهج والأنشطة المختلفة أن توضح حرب الدولة ضد التطرف والإرهاب في مصر عامة وفي سيناء خاصة، وعلى المدارس توضيح انتصار الجيش والشعب والمؤسسات المصرية على كل أشكال الإرهاب، وأن الجيش المصري المكون من كل أطياف المجتمع هو مؤسسة حامية للشعب وللوطن وللأرض وللعرض، وأنها توظف كل إمكاناتها لمواجهه أزمات المجتمع المختلفة، دون أن يؤثر ذلك على قدرتها على حماية مصر بحدودها المختلفة، وتأمين مصر برًّا وبحرًا وجوًّا.

٩- الاهتمام بدور التعليم في تحصين الطلاب ضد آليات الجيل الرابع والخامس من الحروب، وفي مواجهه الكتائب الإلكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية، التي تحاول احتلال عقول الشباب.

التعليم الأجنبي وخطورته على الشخصية الوطنية:

إذا فحصنا بعض المدارس والجامعات الأجنبية، نجد أنها في غيبة مجموعة من الضوابط والأبعاد قد تصبح خطرًا

على بناء الشخصية الوطنية، وما ذاك إلا لأنها تفشل في خلق شخصيات لديها ولاء، وانتماء إيجابي إلى بلدها، فبعض هذه المؤسسات الأجنبية لا تعير اهتمامًا لدراسة اللغة العربية أو التاريخ الوطني أو رموز الوطن، وللأسف اتضح أن بعض هذه المدارس يركز على لغة المدرسة وتاريخ الدولة التابعة لها ورموزها وحضارتها بشكل يفوق اللغة والتاريخ والحضارة والواقع الوطني في مصر.

إن التعليم والتربية داخل المدارس بالشكل الذي سبق توضيحه يسهم بلا جدال في تحصين الطلاب والخريجين ضد هذه السلبيات؛ حيث يضبط بالضوابط التربوية، والثقافية، والدينية، والوطنية، التي سبق ذكرها.

الخطاب التربوي والخطابات الأخرى:

وإذا كانت المؤسسات التربوية والتعليمية قادرة بشكل مخطط ومدروس على أداء أهداف كل الخطابات الإعلامية، والدينية، والثقافية، والفكرية بشكل جيد متوازن، فإن هذا لا يعني عدم أهمية المؤسسات الدينية، والإعلامية، والثقافية، والشبابية؛ ذلك لأن هذه المؤسسات لها أدوار بالغة الأهمية في غرس الأمل والتفاؤل ورفع الروح المعنوية

عند الناس، هذا إلى جانب تعليم صحيح الدين من خلال المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية، وغرس القيم الدافعة للتقدم والعلم والتعايش السلمي والإنجاز، ومواجهة كل أشكال الفساد والتطرف والعنف والإرهاب والجرائم المختلفة، هذا إلى جانب الأهداف الإخبارية والترفيهية والقيمية والفكرية... إلخ، وهنا يجب التأكيد على ضرورة توظيف كل الخطابات التربوية والدينية والإعلامية والثقافية والفنية... إلخ لتحقيق نوع واحد من الشخصية الوطنية الإيجابية، وأن يكون هناك اتساق في الرؤية والتوجه.

الفنون وبناء الشخصية الوسطية المعتدلة:

الإسلام اهتم بالعديد من الفنون، فهو دين جميل، يحب الجمال ويدعو إليه في كل مجال، ويكفي قوله (عليه الصلاة والسلام): "إن الله جميل يحب الجمال"[1]، والفن أمر أقره الإسلام ولا يعاديه، ولكن بشروط وضوابط، هذه الضوابط تتمثل في التزام الفنون بمكارم الأخلاق

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم٩١.

وقيم الإسلام، وقد لفتنا القرآن الكريم في أكثر من آية إلى جمال الكون وما فيه من إبداع وإتقان، وما يحققه ذلك من سرور وبهجة للناظرين، والإسلام يقبل الفنون الأدبية الراقية الهادفة كالشعر، والنثر، والقصص، وكذلك العمارة والزخارف والصوت الحسن بشرط التزامها بمنظومة الأخلاق، وبشرط أداء وظيفة الارتقاء بذوق وفكر الإنسان ووجدانه ومشاعره... إلخ.

ومن المهم داخل المدارس استخدام الفنون مثل الشعر والآداب والتمثيل وغيرها من خلال الإذاعة المدرسية والمسرح المدرسي، وعرض أفلام وثائقية عن آثار مصر، التي تمثل ثلث آثار العالم، وعن المشروعات العملاقة التي تقام في مصر، وعن انتصارات مصر على مدى التاريخ، وآخرها انتصار السادس من أكتوبر المجيد ١٩٧٣م الذي أنهى مأساة الهزيمة في ١٩٦٧م، وحرر الأرض والعرض، ولقن إسرائيل بأساطيرها المتعددة هزيمة نكراء اعترفت بها إسرائيل صراحة يوم ٩ من أكتوبر ١٩٧٣م، هذا الانتصار الذي أثبت أن الجيش المصري، ومعه الشعب عصي على الانكسار، وأنه حقق معجزة عسكرية باجتياز الحاجز المائي

الصعب، والساتر الترابي المنيع، وخط بارليف الحصين، محققًا بذلك معجزة عسكرية على أي مقياس عسكري، وهناك انتصار الشعب في ثورة الثلاثين من يونيو المجيدة ٢٠١٣م التي أنقذت مصر من براثن التطرف والإرهاب.

هذه الفنون وغيرها من الفنون الراقية هي التي يجب استخدامها في المدارس لدعم القيم العليا الراقية، ولا شك أن السينما والمسرح والدراما التليفزيونية وكرتون الأطفال داخل المدارس وخارجها يمكن أن تلعب دورًا مُهمًّا في بناء الشخصية الوسطية المحبة للعلم وللوطن وللإنجاز، القادرة على المشاركة في معركة البناء والتنمية ومحاربة التطرف والإرهاب في مصر، ويكفي هنا أن نستشهد بالأغاني الوطنية الرائعة أيام حرب الاستنزاف وحرب ١٩٧٣م، وما كان لها من آثار إيجابية عميقة في تأجيج، وشحن الروح الوطنية في نفوس الشعب والمحاربين، مما أدى إلى الانتصار على الاحتلال الإسرائيلي، واسترداد الأرض المغتصبة والكرامة الوطنية.

* * *

المؤسســات الوطنيـة ودورها في بناء الشخصية
القوات المسلحة المصرية نموذجًا(*)

لقد بدأ العلماء المصريون في الاهتمام بدراسة الشخصية القومية المصرية بتأثير من التراث العالمي الذي أدخل المفهوم إلى دائرة الضوء أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن دخول المفهوم إلى دائرة الاهتمام في مصر قد تأثر ولا شك بعوامل سياسية محلية، فبداية دخول المفهوم تأثر بالنهضة المصرية في الستينيات؛ حيث كان الدافع وراء الاهتمام بشخصية مصر دافعًا تنمويًّا، وكانت الدراسات التي ظهرت في هذه الفترة أقل بكثير من سيل الدراسات التي بدأت في الظهور بعد عام ١٩٦٧م، وكان الدافع وراء تدفق الدراسات بعد عام ١٩٦٧م هو محاولة الدفاع - بشكل مباشر أو بشكل

(*) كتـب هذا البحث: لواء أركان حرب. بهاء الدين على الحريثي- لواء دكتور. حسـام الدين أنور علي- مصر.

غير مباشر- عن مصر بعد الهزيمة، أو محاولة إيجاد تفسير للهزيمة التي لحقت بالعرب عام ١٩٦٧م.

وقد سبق العدوان الإسرائيلي على مصـر عام ١٩٦٧م دراسات مستفيضة عن الوطن العربي عامة، والشعب والجيش المصري بصفة خاصة، ولا تزال البحوث والدراسات تجرى علينا حتى الآن، عن الطابع القومي للشخصية، وهدفها كلها واضح وهو دراسة الشعب المصري للتعامل معه مستقبلًا.

وفي دراسة لمدير المخابرات الإسرائيلية عام ١٩٦٧م للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعة العبرية عن الشخصية المصـرية بعنوان: العوامل الأساسية في هزيمة العرب في حرب الأيام الستة، ذكر فيها عنا: أننا اعتدنا أن نتشاءم، ونكره أن يُنقل لنا خبر سيئ، وبالتالي فإن المصـري يتردد كثيرًا قبل أن ينقل للآخرين خبرًا سيئًا، والسمة المهمة الثانية التي ظهرت في دراسته عن الشخصية المصرية هي الخوف من الوقوع في خطأ التجربة، أو الدخول في مواقف جديدة، فإذا صادفنا موقفًا جديدًا نسأل الآخرين عن كيفية التصرف، وهاتان السمتان السلوكيتان هما الأساس

الذي بنى عليه خبراء إسرائيل فكرة ضرب المطارات المصرية بجميع طائرات إسرائيل في ساعة واحدة، وهي التي حددت مسار حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م.

وتمر مصر حاليًا بمرحلة معقدة من تاريخها تتحالف فيها العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية - قومية كانت أو إقليمية أو عالمية - ضد مصالح الشعب المصري، ولذا كانت صيحات المفكرين والسياسيين والاقتصاديين تتراوح ما بين تركيز اللوم على العوامل الخارجية التي تحاصر مصر والمصريين، وما بين صب اللوم كله على الشخصية المصرية وسلبيتها واستسلامها للأمر الواقع، ولا شك أن الفصل بين وجهتي النظر غير ممكن؛ لأن الظروف الخارجية، وكذلك الشخصية القومية المصرية مترابطتان متداخلتان متفاعلتان؛ لذا فإن كل محاولة لدراسة الشخصية المصرية تقتضي محاولة فهم تاريخ شعب مصر.

الشخصية المصرية عبر العصور الفرعونية:

أ- تطورت الشخصية المصرية عبر العصور الفرعونية المتباينة، وولدت بعد أن تجمع بعض المصريين في الوادى

وعلى ضفاف النيل وقرروا صنع مستقبلهم بأيديهم، فاتحدوا وتحدوا الطبيعة وقاموا بزراعة الأرض، وانتظموا في مجتمع، وأقاموا الدولة، وكونوا أول أمة في تاريخ البشرية.

ب – لقد اتضح أن سيكولوجية الشخصية المصرية الفرعونية تدور حول محور رئيس هو "الدين"، ومن ثم تكون القيمة الدينية بمثابة القيمة المصرية لسلوكها العام، ومع اختلاف آلهة مصر الفرعونية إلا أن المصريين جميعًا آمنوا بفكرة البعث بعد الموت من أجل الحساب على ما كان في الحياة الدنيا، فتكون الحياة الآخرة الأبدية إما نعيمًا وإما عذابًا، ومن هنا انبثق التكامل بكونه مبدأً أصيلًا في العقلية المصرية؛ فالحياة الدنيا تتكامل مع الحياة الآخرة، ومن ثم فإن الدين هو مفتاح الشخصية المصرية، وهو الدافع الأساس لسلوكيات الشخصية المصرية الفرعونية.

ج – لقد استطاعت الشخصية المصرية الفرعونية من خلال أسلوب المواءمة أن تتعايش قرونًا مع المتناقضات دون أن تتمزق، فتناقض أسلوب الحكم أحيانًا مع العدل

المنشود، وتناقض تواجد المستعمر لفترات مع الاعتزاز بالقومية، لم يؤثر كثيرًا على الشخصية المصرية في ذاتيتها واستمراريتها.

هـ- الجدير بالملاحظة أن مصر كانت تُبعث قوية بعد كل ضعف، بل أكثر قوة، فالدولة الوسطى أكثر رخاء من الدولة القديمة، والدولة الحديثة أكثر امتدادًا من الدولة الوسطى.

و- ظهر خلال هذا العصر استعداد الشخصية المصرية للتفكك والانحلال والفوضى إذا فسد الحكم وانتشر الظلم، ولكن لا يسلب ذلك استعدادها للوحدة والانضباط والبناء إذا ما قادها الحاكم القوى العادل.

الشخصية المصرية في العصر القبطي:

أ- حافظت الشخصية المصرية في هذا العصر على لغتها ومعانيها؛ أى على الجوهر، ولكنها كستها بثوب الحاكم الأجنبي، فعرضتها بالحروف اليونانية، لقد كان لدى المصريين قناعة بأن أى مستعمر لبلادهم سوف يرحل إن

عاجلًا أم آجلًا، وأن عليهم أن يتواءموا معه حتى يحين أجله.

ب – لقد سهل على المصريين أن يعتنقوا المسيحية باعتبار أنها شريعة سماوية، فهي تؤكد مفاهيم البعث والحساب والآخرة كما أدركوها، وتؤكد قيم الحق والخير والجمال كما تعلموها، وتؤكد المساواة بين كل البشر كما تطلعوا إليها، وأخيرًا تؤكد سُبل السلام كما تمنوها.

ج – اجتمع التاريخ والفن على تأكيد بعض السمات في الشخصية المصرية المسيحية، ولعل أولها أنها امتداد للشخصية الفرعونية، فتوجهها الرئيس نحو الدين، كما أنها اعتنقت المسيحية بحسب سيكولوجية إدراكها التي طبعت عليها، والتي يبرز فيها أسلوب التكامل والوحدة، فنادت بالطبيعة الواحدة للمسيح، كما تأكدت قوة الشخصية المصرية وقدرتها على الاستقلال الذاتي، وقد تجلت تلك القوة في تحملها للاضطهاد الروماني، وفي نفوذ الكنيسة المصرية وسيطرتها على أنحاء شتى في الشرق وفي الغرب، كما أن الحضارة المصرية قد عايشت الحضارة

الهيلينية والحضارة الرومانية دون التأثر بجوهرها، مضطرة أو راضية بالشكل الخارجى بوصفه أسلوبًا للتوافق مع المستعمر أو السلطة الحاكمة التي لا ترضى عنها.

الشخصية المصرية في العصر الإسلامي:

أ – القيمة العليا في الإسلام التي وافقت سيكولوجية الشخصية المصرية وتوحدت مع مقصدها العام، هي "العدالة"؛ ففي الإسلام نجد قيمة العدل عالية متألقة تتصدر كل القيم الأخرى التي يدعو إليها الدين، فهو من المقاصد العامة والأولى للشريعة، وكل السُّبل التي تكفل تحقيقه هي سُبل إسلامية شرعية، هكذا نتبين أن الشخصية المصرية قد وجدت في الإسلام منهجًا تمثل في "التوسط والاعتدال"، كما وجدت مقصدًا وهو "الحق والعدل".

ب – الإسلام – إذًا – لم يغير من الطبيعة السيكولوجية للشخصية المصرية، بل منحها الطرق التي تمارس فيها ذاتيتها، لقد اختبر المصريون المذاهب المختلفة في الإسلام وعايشوها ولكنهم اختاروا مذهب أهل السنة بعد أن هجروا مذهب الشيعة وعقيدة الخوارج منذ بداية الطريق،

وهكذا صار المصريون من أهل السنة بما يتوافق مع سماتهم النفسية، التي اكتسبوها عبر آلاف السنين، وهي: التوسط، والمحافظة، والوضوح، والسلام.

ج – ويتضح مما سبق أن شخصية مصـر واضحة القسمات، جلية المعارف، تعبر الأجيال، وتمضي في التاريخ بخُطى ثابتة وطيدة منسقة.

د – وفي العصر الإسلامي نجد ما يؤكد سمة بارزة في الشخصية المصرية تتعلق بموقفها من الغزو الأجنبي، فهي إن عاشت أزمة معينة، أزمة اقتصادية على الأخص، من مجاعة أو فقر، وضاع معها الأمن، أو قاست ظلم حاكم وصاحبه العنف والقهر؛ تطلعت إلى مبادرة بطل قوي عادل من أبنائها لتسير خلفه من أجل التغيير والخروج من تلك الأزمة.

هـ – ومن الملاحظ أن تحمل الأزمات الاقتصادية الحادَّة، والقدرة على تحمل استمرارية حياة متواضعة وهادئة إنما ينتج عن طبيعة نفسية محبة للاستقرار وكارهة للتقلبات الحادة المفاجئة.

و – ولقد وجدت مصر في الدين الإسلامي تلك الخاصية الأساسية في شخصيتها، وهي القدرة على الجمع بين الأشياء وإن بدت متعارضة، والقدرة على التكامل والوحدة بين المادة والروح، والدنيا والآخرة، وبين موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، ووجدت فيه التوحيد الذي ظلت تبحث عنه؛ فتوحدت معه ودافعت عنه وأبدعت من أجله.

ز – ولم يتغير ولاء الشخصية المصرية في العصر الإسلامي، فهي دائمًا تهب ولاءها الأول للدين الذي تعتنقه وللشعب الذي تنتمي إليه، وتحارب من أجل الدفاع عن الدين؛ فكانت حروبها مع الصليبيين والتتار، وتبتدع أساليب للتوافق مع الغرباء ليظل شعبها نقيًّا موحدًا مستمرًّا، ولو كان فقيرًا مظلومًا.

ح – إلا أن الشخصية المصرية اكتسبت مكسبًا عظيمًا في بنائها النفسي خلال العصر الإسلامي، حيث اكتسبت الشعور بالانتماء إلى الأمة العربية، سواء من خلال الولاء إلى الدين نفسه وهو الإسلام، وممارسة العبادات وبناء المساجد، أو من خلال المشاركة في الخضوع إلى سلطة سياسية واحدة،

أو الاشتراك في الحرب للدفاع ضد الأخطار الخارجية، كما اكتسبت أيضًا الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية.

ط – لقد تراجعت الشخصية المصرية في العصور المظلمة للحكم العثماني، وانسحبت إلى ظلمات الجهل والبطالة بافتقادها إلى القيادة الحكيمة، ولقد كان حالها خضوعًا وضعفًا وكسلاً ولا مبالاة، فإذا بها تصحو لتحارب نابليون دفاعًا عن أراضيها، أو قل دفاعًا عن إسلامها، وإذا كانت الشخصية المصرية قد استيقظت على يد الحملة الفرنسية، فإن جسدها قد قوي على يد محمد علي، بما يسمح لشخصيتها أن تنهض وتتطلع إلى الخلاص وإلى الحرية والرفاهية.

تطور الشخصية المصرية في العصر الحديث:

أ – إن الشخصية المصرية في الثورة العرابية اتصفت بالقوة في الجانب الانفعالي مع قصور أو ضعف في الجانبين الإدراكي والسلوكي، ثم هي بعد الاحتلال وفي عهد مصطفى كامل (باعث الحركة الوطنية) ومحمد فريد اتصفت بقوة الإدراك، ولكن مع الأسف قد صحبه ضعف في الجانب الانفعالي وزيف في الجانب السلوكي ولذلك لم

يتحقق الهدف، وحين تحقق لها قدر لا بأس به من التوازن في نمو كل من الإدراك والانفعال والسلوك تحقق لها قدر لا بأس به من الاستقلال.

ب – أما عن ثورة ١٩١٩م فلقد كانت ثورة سياسية وطنية بكل معاني الكلمة، ولم يشبها التعصب الديني ولا اتخذت طابعًا دينيًّا ولا انحدرت إلى الصراع الاجتماعي بين الطبقات، بل كان رائدها الوحدة الوطنية سواء بين المسلمين والأقباط، أو بين طبقات المجتمع المختلفة، ومن مظاهر التقدم الاجتماعي عام ١٩١٩م مساهمة المرأة في الثورة، واشتراك النساء بأقلامهن وأفكارهن في إذكاء روح الوطنية.

ج – وبناء على ما سبق يمكن القول إن الشخصية المصرية أيًّا كانت مرحلة التطور التي تعيشها، تعي هويتها بدرجة أو بأخرى، ولكنها درجة كافية لأن تحدد لها استجابات ملائمة رشيدة، وهي راسخة في اللاشعور الجمعي المصري، ولكن المطلوب أن يتم إظهار صورة الهوية في مستوى الوعى إظهارًا واضحًا يكفي لأن يوجه

سياسة مصـر وشعبها إلى اتخاذ القرارات التي تتناغم مع طبيعتها.

الرؤية الحالية للشخصية المصرية:

للإحاطة بسمات الشخصية المصرية والوصول إلى مفاتيحها كان ثمة احتياج إلى منهجية شاملة ومُحكمة للوصول إلى رؤية علمية بعيدة قدر الإمكان عن التحيزات العاطفية الإيجابية أو السلبية، خاصة في موضوع يمس الذات الشخصية والوطنية.

والرؤية الحالية للشخصية المصرية تشكل أولوية، بمعنى أننا في هذه الدراسة نهتم أكثر بما هو كائن وليس بما كان، ولو تكلمنا عن شيء في الماضي فإنما يكون بهدف شرح أو تفسير سمة قائمة، وبيان جذورها وتطورها.

ولقد تميزت الشخصية المصرية على مر عصور طويلة بسمات كانت أقرب إلى الثبات، ولذلك يعتبرها العلماء سمات أصيلة؛ وذلك لتمييزها عن سمات فرعية أو ثانوية قابلة للتحريك مع الظروف الطارئة، فالمصـري تميز بكونه:

ذكيًّا، متدينًا، طيبًا، ساخرًا، عاشقًا للاستقرار؛ وكان هذا يشكل الخريطة الأساسية للشخصية المصرية في وعي المصريين ووعي غيرهم، وقد أدى إلى الثبات النسبي لهذه السمات ارتباطها بعوامل جغرافية ومناخية مستقرة نسبيًّا.

وهناك شبه اتفاق على تلك الخصائص الأساسية التي تُعد أركانًا أو أقطابًا في الشخصية المصـرية، وهي: التدين، والمحافظة، والاعتدال، والواقعية، وأحيانًا السلبية، وبهذا الشكل تبدو السلسلة متوالية تنازلية إلى حد ما، من القوة إلى الضعف، ولأن خاصية الاعتدال بالذات تمثل نقطة الوسط والارتكاز بين تلك الخصائص اتخذ الباحثون منها المظلة الجامعة والعنوان الرئيس العريض الشامل لخصائص الشخصية المصرية.

إن ميل المصري للوداعة والطمأنينة والاستقرار يفوق ميله للثورة والتغيير، وابن خلدون لما رأى المصريين قال: "أَهْلَ مِصْرَ كأنَّهم فَرَغُوا مِنْ الحِسَابِ"، وتبعه في ذلك تلميذه المقريزي؛ حيث إنهم حين كانت تشتد بهم الهموم نتيجة تعسف الحاكم الأجنبي المستبد والمستغل كانوا

يستعينون بالنكات اللاذعة والسخرية لتخفيف إحساسهم بالمرارة مما يعانون، وكان سلاح السخرية يؤجل الثورة وربما يجهضها؛ لأنه يعمل على تنفيس الغضب الكامن، فذلك لأن مصر بحجمها جسم ضخم ثقيل الوزن، لا يتحرك باندفاع متهور، بل باندفاع محسوب، ولذا فإن ثوراتها الشاملة قليلة العدد نسبيًّا، ولكنها فاعلة ومحطِمة حين تقع، لذا فإن المصـري يتحرك ويثور في حالات الدين والعرض والأرض كالآتي:

(١) عند المساس بعقيدته الدينية.

(٢) عند التعرض قولًا أو فعلًا لما يمس عرضه، أو حين تجرح كرامته بشكل مهين.

(٣) حين تهدد لقمة عيشه بشكل خطر.

وقد كان الطغاة والمستبدون من الحكام الأجانب الذين حكموا مصر يعرفون حدود هذه الأشياء، فيحفظون له الحد الأدنى منها حتى يضمنوا استمرار هدوئه، أو يحاولون خداعه حتى لا يصل إلى حالة الشعور بالمهانة أو العوز المحرض على الثورة.

السمات العامة للشخصية المصرية:

أ - التدين:

نشأ الإنسان المصري القديم على الطيبة والمودة وحب الخير، ومثَّل الدينُ في حياته قيمة كبيرة منذ القدم؛ حيث كان دائمًا متمسكًا بالدين ومقيمًا لشعائره، ويخشى الحساب في الآخرة.

ب - التسامح:

كان ولا يزال المصري قديمًا وحديثًا شخصية متسامحة تقبل الآخرين وتتحاور معهم، وتبتعد عن كل ما يجرح مشاعر من يعايشها، بصرف النظر عن اختلافه معها دينيًّا، أوعرقيًّا، أو فكريًّا.

ج - العدل:

تَمسُّك المصريين بالدين جعلهم ينَشُدون العدالة ويقدرون العدل ومن يطبقه؛ لذلك نشأ المصري عادلًا في حياته يَنشُد الحق، ودليل ذلك ما قام به المصريون على مدار تاريخهم الطويل لمواجهة الظلم وإقامة العدالة والحق بين الناس.

د - الصبر والجلد وتحمل الصعاب:

تتسم شخصية المصري بالصبر وتحمل الصعاب والأزمات، التي مر بها على مر العصور، وربما يرجع ذلك إلى ارتباط المصـري الوثيق بالدين، وبالبيئة الزراعية التي عاش فيها منذ فجر التاريخ على ضفاف نهر النيل، والتي علمته أن يضع البذرة في الأرض وينتظر الحصاد.

هـ- المرح:

يوصف المصريون بأنهم شعب محب للحياة وعاشق لها على الرغم من الضغوط والظروف المحيطة التي يعانى منها على مر العصور، فالمصري ذو شخصية مرحة تحب التواصل مع الآخرين والاندماج معهم، وتتقن فنون الدعابة.

و- الانفتاح:

يمتلك المصري شخصية منفتحة على ثقافات وحضارات العالم الأخرى، فلم يكن أبدًا شخصية متجمدة منغلقة على نفسها، بل كان متجددًا يرغب في التواصل مع الثقافات

الأخرى والاستفادة منها، ومعرفة كل ما هو جديد في جميع المجالات، وعلى الرغم من ذلك ظل متمسكًا بهويته، ومعتزًّا بتراث وطنه.

ز- العاطفة:

وهي عبارة عن اتجاه نفسى إيجابي "محب" أو سلبي "كاره" نحو موضوع معين، مثل: شخص أو جماعة أو شعب أو شخصية تاريخية أو مذهب أيديولوجي أو كتاب... إلخ، حيث إن العاطفة هي المحرك والدافع للشخصية المصرية ومن أهم مكوناتها.

ح - الشعور بالمسئولية (مسئولية ذاتية):

وهي عبارة عن شعور ذاتي لدى المصـري؛ حيث إن الفرد الذي يتوفر لديه إحساس عميق بالمسئولية لا يخشى ولا يتردد في الاختيار؛ لأنه مستعد لتحمل مسئولية اختياره.

ط - التكيف السريع والقدرة على التأقلم مع الموقف ونقيضه:

إِنَّ الإنسانَ المصري قادر على أن يعيش في أى ظروف، ويتعامل مع أى شخصية دون أن يجد في ذلك غضاضة،

ودون أن يتطلب ذلك منه جهدًا كبيرًا لما يتمتع به من المرونة والقدرة على التكيف السريع، ولذلك استطاع أن يتقبل ويساير كل تغيير، ويتعامل مع كل جديد دون ارتباك أو حيرة.

ى - النكتة المواتية:

حين تحاصر المصري الهموم والأزمات، فإنه يشارك في الأحداث بالتعليق الساخر عليها، فيضحك، ويخفف بذلك من التوتر العصبي، الذي كان يمكن أن يدفعه إلى الاندفاع في الغضب دون روية أو حكمة.

تقييم الشخصية المصرية:

وفي تقديرنا فإن النظرة المتعمقة للأمور والواقع في بلادنا تقودنا إلى أن العديد من أمراضنا الاجتماعية، وسماتنا، وعاداتنا، وتقاليدنا المعوقة للتقدم أساسها المبالغة؛ فكثير من هذه العادات والتقاليد والسمات لا يكون سلبيًّا لو أنه انحصر في حدوده المعقولة، بل لعله من المتطلبات المهمة في مجتمع عريق بقيمه وحضارته عميقة الجذور، ولكن المبالغة

فيه تقلبه إلى الضد، وسوف نكتفي فيما يلي بإشارة عاجلة لطائفة من بعض هذه المبالغات:

أ – المبالغة في النسل: وهي الظاهرة المعروفة علميًّا باسم الانفجار السكاني في الدول النامية؛ حيث تجتمع "قلة المال" مع كثرة عدد المواليد.

ب – المبالغة في الاستهلاك: والاستهلاك في حد ذاتة هو أمر طبيعي، ولكن المبالغة فيه هي إحدى معوقات التنمية الاقتصادية.

ج – المبالغة في الكرم: فالكرم فضيلة، ولكن المبالغة، فيه تنقلب إلى إسراف وتبذير تنهى عنه كل الأديان والقيم.

د – المبالغة في المجاملات: سواء في الأفراح أو في الأحزان، وهذا يضع التزامات وأعباء تثقل كاهل كل الأطراف بتكاليفها المادية الباهظة.

هـ – المبالغة في المظاهر: بشكل يطغى على الجوهر، بحيث يستنفد كثيرًا من الطاقات، ويلقى بأعباء كان من الممكن تفاديها.

و- المبالغة في الصداقة وفي العداوة: فإن كانت صداقة يرفع التكليف بشكل مبالغ فيه بحيث يؤدي إلى تعقيدات في العلاقات الاجتماعية حتى تنقلب الصداقة إلى عداوة، وإذا كانت عداوة يكون التطرف بحيث تضيع النظرة الموضوعية.

ز- المبالغة في إظهار التأييد: بما يصل كثيرًا إلى حد التعصب أو عدم الموضوعية في التأييد.

ح - المبالغة في احترام الكبير: وهي قد تكون مبالغة ظاهرية ناجمة عن الخوف، وتفتقد إلى الاحترام الحقيقي.

ط - المبالغة في التدين: وهو أمر قد يؤدي إلى الاهتمام بمظهر العبادة دون جوهرها، أو إلى التعصب الذي لا يقره الدين، أو إلى التواكل، وهو أمر يجافي منطق الدين نفسه، الذي يأمرنا بأن نعقلها ونتوكل.

التحديات والتهديدات التي تواجه الشخصية المصرية وإسهامات القوات المسلحة في مواجهتها:

تواجه الشخصية المصرية مع بدايات القرن الحادي والعشرين الكثير من التحديات والتهديدات يتحتم عليها

مواجهتها؛ من أجل حماية ذاتها والحفاظ على قيمها الإيجابية وإيقاع حضارتها، فهي منبع المعرفة والحضارة العربية وما يتبعها من قومية عربية، وسياسية، واقتصادية تحمل إمكانات هائلة للتفوق العالمي.

وجميع دول العالم تدرك تمامًا أن الإنسان المصري، الحضارى الميراث، المؤمن بالله، قادر على استيعاب العلوم والتكنولوجيا الحديثة إلى درجة التفوق، والمنافسة لو أتيحت له فرصة حقيقية، وهو ما لم تقبله ولن تقبله القوى المعادية.

ولأن هذه القوى المعادية تدرك أنها لو تركت مصر تحذو حذو اليابان وكوريا وتايوان وتحول الزيادة السكانية والبشرية إلى إنتاج صناعي وزراعي متقدم؛ فسوف تصبح مصر قلعة إنتاجية صامدة أمام تسلل النفوذ الأجنبي على مر التاريخ، وأمام الذين عاشوا دهورًا طويلةً على دماء مصر من خلال فخ الديون، والقروض، والتصدير، والاستنزاف في ما قبل الاستيراد الاستهلاكي، وما يترتب على ذلك من فقر وجوع وتبعية لها تأثيرها الكبير

على خصائص الشخصية المصرية ونسق قيمها، ومن هنا كان تصميم القوات المسلحة على الإسهام والإدارة للمشروعات القومية في كافة المجالات.

ولا شك أن هذه القوى المعادية من استقرائها لتاريخ الشخصية المصرية أدركت تمامًا أن قوة هذه الشخصية ليست في قوة حكامها، أو في قوة أغنيائها، أو في قوة علمائها، أو في قوة جيشها، وإنما قوتها في تجانس عناصرها وتكاملها عبر آلاف السنين؛ ولذلك سوف توضع في وجهها الكثير من العقبات حتى لا يسمح لها أن تجد ذاتها مرة أخرى، أو أن تستخدم إمكانياتها إلى أقصى طاقتها؛ لأنها عندئذ سوف تصبح قوة لا يمكن قهرها وتسييرها أو السيطرة عليها أو خداعها، ويصبح كل مواطن صالح يمثل عقبة أمامهم، ولذلك فهم لا يتركون مواطنًا صالحًا إلا دمروه بالإشاعات والفتن والتعصب والتطرف، ومن هنا كان للقوات المسلحة دور رائد في مواجهة الإشاعات والفتن والتعصب والتطرف، فالكل في القوات المسلحة على حد سواء في الحقوق والواجبات والاحترام المتبادل من الجميع.

– إن التخريب باعتباره أداةً للعدوان غير المباشر تنظمه وتوجهه وتؤازره قوة خارجية تحاول أن تستغل العناصر الثائرة أو المتمردة في الداخل؛ لتحقيق مصالحها الذاتية، ويفترض أن التخريب يجد دعمًا عامًّا له من كل الدول على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها، وذلك لأنه يجنبها خطر المواجهات المسلحة فيما بينها، وهو لذلك يعتبر أكثر أدوات الضغط الخارجي المفضلة، إما لإقناع دولة من الدول لأن تكون تابعة لدولة أخرى، أو للتوقف عن معارضتها لها، ومن الملاحظ أن أدوات تخريب الدول متنوعة وكثيرة، ومنها الدعاية والتجسس واستعمال الضغوط الاقتصادية والسياسية، كما تشمل تدريب الجماعات المسلحة، وزيادة تسليحها وتمويلها، وهي تعمل إما من أراضي الدولة المعتدية، وإما من قواعد لها داخل إقليم الدولة الضحية المستهدفة بالتخريب، وهنا كان تصميم القوات المسلحة على القضاء على الإرهاب كما نشاهد في العملية الشاملة سيناء ٢٠١٨م؛ حيث يتم مطاردة فلول الإرهابيين والقضاء على البنية التحتية لهم، ومنع وصول الدعم إليهم، مع تنفيذ مشروعات التنمية في سيناء في الوقت نفسه.

- إن انتشار المخدرات ومختلف ألوان الانحرافات ليس وليد الصدفة، بل هو جزء من مخطط لتخريب العقل والجسد والروح في الإنسان المصري؛ لتتم السيطرة عليه وإلغاء دوره باعتباره إنسانًا في مواجهة محاولات السيطرة والتحكم في مصيره، ولعل انتقال هذه الأوبئة إلى مصر في السنوات الأخيرة يعد نتيجة حتمية لمحاولة إسقاط كل الحواجز والدفاعات التي أحاطت بالشخصية المصرية خلال عصور تاريخية طويلة، وأهم هذه الدفاعات هي العقيدة الدينية والتمسك بالقيم والتقاليد الأخلاقية، وهنا أيضًا يأتى دور القوات المسلحة في حماية الحدود المصرية البرية والبحرية؛ لمنع دخول أي مواد مخدرة أو مسرطنة إلى الوطن، مع البحث عن أماكن زراعة هذه المواد في المناطق النائية والقضاء على هذه الزراعات حماية للوطن والمواطن.

- تعرف العمليات النفسية بأنها: استخدام مخطط من جانب دولة، أو مجموعة من الدول، للطرق والوسائل والأساليب النفسية التي توجه، أو تشن ضد الدول المعادية، أو الحليفة والصديقة والمحايدة؛ للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق

أهداف الدولة أو الدول المستخدمة، وهنا تتضح شمولية التعريف، حيث يحدد مفهومه الآتى:

١ – التخطيط لهذه العمليات النفسية يتم على مستوى أجهزة الدولة أو مجموعة الدول الحليفة أو الصديقة.

٢ – تقوم هذه العمليات النفسية على قاعدة سيكولوجية تستهدف السيطرة على أفكار واتجاهات وسلوكيات الأفراد والجماعات، من خلال التأثير على دوافعها وانفعالاتها، وإشباع حاجاتها الأساسية.

٣ – تعدد طرق العمل النفسي ووسائله وأساليبه المستخدمة في التخطيط، وعدم اقتصارها على طريقة أو أسلوب واحد.

ومن هنا يأتى اهتمام القوات المسلحة بالروح المعنوية للضباط والجنود، لما لها من أثر فعال في بناء شخصية الفرد المقاتل.

وهكذا واجهت وتواجه الشخصية المصرية دينيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وإنسانيًّا، تهديدات وتحديات

مستمرة، هدفها فرض التخلف واستمراره، وتخريب هذه الشخصية ومقوماتها الأساسية، وتشويه إمكاناتها العقلية والوجدانية والروحية، وتحطيم قدراتها، من خلال تفكيك بنية المجتمع المصري الاقتصادية والاجتماعية؛ وبالتالى إحداث تفكك في بناء الشخصية المصرية، ومن هذا المنطلق كانت خطط الدولة لمكافحة التطرف والإرهاب بمشاركة جميع وزارات الدولة وهيئاتها ومؤسساتها المختلفة، ونستطيع أن نؤكد الآن نجاح خطة الدولة لمكافحة الإرهاب بفضل تلاحم الشعب وتعاونه مع قواته المسلحة، وبالتعاون مع كافة أجهزة الدولة استطاعت مصر أن تقف في وجه الإرهاب على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، وسوف يسجل التاريخ ذلك للشخصية المصرية العظيمة التي تتحد وتتكامل في وقت الأزمات والشدائد.

ولما كانت حركة المجتمع ما هي إلا محصلة سلوك الأفراد والجماعات فإن ظهور بعض الخصائص السلبية لدى الشخصية المصرية - والتي تبتعد تمامًا عن طبيعة الشخصية المصرية الأصيلة، والمعايير والقيم التي كانت سائدة في المجتمع المصري - لا بد بالضرورة أن تعوق

حركة المجتمع المصري، وتعطل قدرته على الانطلاق ومواجهة العصر ومعدلات تغيره المستمرة تكنولوجيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وبذلك يمكننا أن نجد أنفسنا أمام متغيرات كثيرة تداخلت مع بعضها وتفاعلت من أجل تشويه الشخصية المصرية، وبالتالى فنحن في حاجة ماسة إلى صياغة إستراتيجية الحل ووضع الالتزامات القومية من خلال بناء مؤسسات تتولى تعبئة القدرات لدى الجماهير، والمساعدة في وضع أساليب حل الأزمات القائمة والمحتملة، بالإضافة إلى إدراك مصادر التهديد الحقيقي والعوامل المشكلة لخلق بؤر التوتر في المجتمع، مما يشكل الركيزة الأساسية للأمن القومي.

إسهامات القوات المسلحة في خطة الدولة في التنمية الشاملة:

تسهم القوات المسلحة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية للدولة خلال الوقت الراهن، وتستغل ما لديها من طاقات في مختلف التخصصات والقطاعات، لخدمة مخططات التنمية التي تقودها الدولة المصرية في الوقت الراهن، في إطار خطة طموحة لبناء مستقبل أفضل للأجيال المقبلة، وتحقيق طفرة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمواطن المصري.

وقد حرصت القوات المسلحة على الاهتمام ببناء قاعدة صناعية وإنتاجية متطورة تلبي جزءًا من احتياجاتها الرئيسة، وتخفيف أعباء تدبيرها عن كاهل الدولة، مع معاونة القطاع المدني بطرح جزء من الطاقات الإنتاجية في السوق المحلي لتحقيق التوازن والاستقرار النسبي في الأسعار ومنع الممارسات الاحتكارية، خاصة فيما يتعلق بالسلع الإستراتيجية المختلفة، وتنطلق القوات المسلحة المصرية في مسيرتها في مجال التنمية الزراعية والصناعية في عدة محاور: من أهمها التركيز على مشروعات البنية الأساسية، وإعطاء عناية خاصة لإقامة مشروعات تنموية بمحافظات شمال وجنوب سيناء، ومحافظات جنوب الوادى، والمناطق الحدودية؛ بما يساعد على تنمية هذه المحافظات، وجذب الاستثمارات إليها، والمعاونة في خلق فرص عمل لشباب الخريجين بها.

دور القوات المسلحة في بناء الشخصية:

نشأ الإنسان المصري القديم على الطيبة والمودة وحب الخير، ومثَّل الدين في حياته قيمة كبيرة منذ القدم؛ حيث

كان دائمًا متمسكًا بالدين، ومقيمًا لشعائره، ويخشى الحساب في الآخرة، وكان المصري ولا يزال قديمًا وحديثًا شخصية متسامحة يقبل الآخرين ويتحاور معهم، ويبتعد عن كل ما يجرح مشاعر من يعايشه، بصرف النظر عن اختلافه معه دينيًّا أو عرقيًّا أو فكريًّا.

ويمتلك المصري شخصية منفتحة على ثقافات وحضارات العالم الأخرى، فلم يكن أبدًا شخصية متجمدة منغلقة على نفسها، بل كان متجددًا يرغب في التواصل مع الثقافات الأخرى والاستفادة منها، ومعرفة كل ما هو جديد في جميع المجالات، ورغم ذلك ظل متمسكًا بهويته، ومعتزًّا بتراث وطنه، وتقوم القوات المسلحة بدورها في بناء شخصية أفراد القوات المسلحة، وفي طرق تكوين الصفات الإرادية الإيجابية، والمهارات، والقدرات الضرورية لهم، كذلك الاهتمام برفع روحهم المعنوية، وتنمية روح الولاء والانتماء، وغرس حب الوطن من خلال الآتي:

أ - تنمية ثقافة القادة على كافة المستويات بطبيعة الأوضاع الراهنة والتحديات التي تواجه البلاد، وتأثيراتها

على المجتمع بصفة عامة وعلى القوات المسلحة بصفة خاصة؛ ليكون لهم القدرة على التحاور مع المرؤوسين وإقناعهم بدورهم للوقوف أمام تلك التحديات وإعلاء المصالح العليا للبلاد فوق كل اعتبارات.

ب - تنمية ثقافة التعامل بين القادة والأفراد على أساس الحوار المتبادل؛ وذلك بتكثيف اللقاءات الدورية، وشرح حقائق الأمور، وعدم تزييفها، مع ضرورة إظهار الإمكانيات المتاحة للدولة، ومدى قدرة هذه الإمكانيات في تحقيق المطالب، التي ينادى بها بعض فئات المجتمع.

ج - إحياء الوازع الديني لدى الأفراد، والتأكيد على ضرورة التمتع بالصفات الحميدة.

د - ترسيخ مفهوم الولاء والانتماء لدى الضباط وأفراد القوات المسلحة.

هـ - تأكيد معنى ومفهوم القومية لدى الضباط والأفراد، والعمل على تنمية روح الجماعة.

و - الاحترام المتبادل بين الأفراد والقادة على كافة المستويات.

ز – تـوعية الفـرد المـقاتل بـدور الـدولة في حياة كل مواطن، وأن الارتقاء بمستوى المواطن يأتي من خلال الارتقاء بالدولة.

ح – التوعية الصحيحة بترسيخ إستراتيجية قبول الرأي الآخر، سواء أكان مؤيدًا أم معارضًا.

ط – ترسـيخ المـفهوم الخاص بتعامل مؤسسات الدولة مع بعضها البعض في إطار القانون، وليس طبقًا لرد الفعل البشـري، الذي يقود هذه المؤسسات إلى الانحراف عن تطبيق القانون، مما يؤدي إلى نتائج سلبية تنعكس آثارها على المجتمع بأسره.

ى – توضـيح دور مصـــر الـفعَّال عـلى المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وموقعها من كافة القضايا التي تحيط بالمجتمع الدولي.

ك – إبراز أهمـية التماسك والوحدة الوطنية، وأثرها في التغلب على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

ل – إبراز إنجازات القوات المسلحة التي تحققت في دفع عجلة التنمية الاقتصادية للدولة، وكيف تستغل ما لديها

من طاقات في مختلف التخصصات والقطاعات، لخدمة مخططات التنمية التي تقودها الدولة المصرية، في إطار خطة طموحة لبناء مستقبل أفضل للأجيال المقبلة، وتحقيق طفرة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي للمواطن المصري.

م – ترسيخ المعرفة لدى الأفراد بحجم الموارد المتوفرة والجوانب العديدة للإنفاق من مرتبات، وتسليح، وتدريب، وشئون إدارية... إلخ، بشكل يتسم بالشفافية والمصداقية، مع عدم التعارض مع النواحي الأمنية؛ بما يحقق الوعي والتفهم الجيد لدى الفرد المقاتل، ويؤثر على مطالبه ومدى معقوليتها، وذلك بالتوازي مع ضرورة رفع الروح المعنوية للفرد المقاتل بشكل دوري من خلال الإعلان عن برامج مستقبلية.

ن – الاهتمام بتلبية متطلبات الفرد حتى تنمي فيه روح التعاون مع الآخرين، وتجعله يتمتع بالشخصية المتفائلة مع الصبر والفهم والحماس والرغبة في العمل.

س – يجب إشعار الفرد بأهمية الدور الذي يقوم به مهما كانت محدوديته، وتنمية الإحساس لديه بأن نجاح المهمة بالكامل يتوقف على أدائه المشرف للمهمة المكلف بها.

ع - تكريم الأفراد المتميزين والمتمتعين بكفاءات نوعية، وقدرة على التميز، ويبذلون جهودًا كبيرةً لإنجاز أعمالهم وتطوير قدراتهم وأدائهم؛ بما يؤدي إلى غرس روح التميز في نفوس كافة الكوادر العاملة، وتشجيع روح الإبداع والعطاء لديهم.

ف - المساهمة في تهيئة الفرد المقاتل لسوق العمل بعد انتهاء فترة تجنيده، من خلال تدريب الفرد على الحرف المطلوبة من خلال مراكز التدريب المهني؛ ليسهم في دفع عجلة التنمية، وليكون عضوًا فعَّالًا في المجتمع.

رؤية مستقبلية لإعادة بناء الإنسان المصري:

يعد الاهتمام بإعادة بناء الإنسان مرادفًا لما يطلق عليه التنمية البشرية، وذلك باعتبار أن الإنسان هو أحد العناصر المهمة في الإنتاج إن لم يكن أهمها جميعًا.

ويمكن النظر إلى الإنسان المصري من عدة زوايا: الزاوية الكمية وهي التي يدل عليها تعداد السكان في مصر في زمان معين، والزاوية الكيفية وهي التي تتصل بتصنيفات متعددة مثل عدد الذكور والإناث، أو كبار السن وصغارهم، أو

سكان الحضر والريف... إلخ، والزاوية القيمية وهي التي تعنينا بالدرجة الأولى في هذه الدراسة.

وعلى ذلك فإن إستراتيجية بناء الإنسان المصري تهتم أساسًا بالتركيز على الناحية القيمية، في محاولة للعمل على تغييرها وملاءمتها لمتطلبات تحقيق التنمية الشاملة، بحيث يتهيأ للإنسان المصري القيام بالدور الكبير المتوقع منه لتحقيق ذلك الهدف.

ولذلك فإننا إذا كنا نبحث عن الطريق الأمثل للاستفادة بمواردنا البشرية لصالح الأهداف القومية، فإن ذلك الطريق هو في عبارة واحدة: طريق إعادة بناء الإنسان المصري وتهيئة المناخ المناسب لانطلاقه، وذلك وحده هو الطريق للوصول بمصر إلى أهدافها القومية.

وإذا كان الهدف هو إعادة البناء فيجب الإشارة إلى جانب مهم لا يحظى بالعناية الكافية في البناء الاجتماعي، وهو ما يتصل بالسلوك، والقيم، والعادات، والتقاليد، فقد اعتاد العلماء عند الحديث عن التغيير في البناء الاجتماعي التركيز على إعادة توزيع الثروة، وإزالة الفوارق بين

الطبقات، وتكافؤ الفرص في العمل، وحقوق العمال... إلخ، ومع التسليم الكامل بأهمية ذلك في البناء الاجتماعي، وخاصة في بلادنا حيث عانت مصر لفترات طويلة من اختلال هيكل ذلك البناء، إلا أن إغفال الجانب المعنوي يؤدي إلى خلل في التوازن الحيوي اللازم للتنمية البشرية.

ومن الظواهر الاجتماعية التي يجب التصدي لها ظاهرة عدم الانضباط، وذلك بتحديد أسلوب علاجي يتمثل في تعديل القانون بما يتماشى مع مقتضيات الظروف الموضوعية الجديدة للواقع مما يجعل تطبيقه ممكنًا، بالإضافة إلى تطبيق القانون بواسطة القائمين على تنفيذه بشكل يتماشى مع الواقع، مع مراعاة تقديم الثواب والعقاب، والتأكيد في عمليات التنشئة الاجتماعية على أهمية اتباع مثل هذه النظم والقواعد.

ننتقل بعد ذلك إلى بعد آخر من الأبعاد الأساسية التي يقتضيها البحث عن الطريق الأمثل لإعادة بناء الإنسان المصري، وهو البُعد الثقافي، فهناك من يرى بحق أن التنمية البشرية الصحيحة تقتضى ثورة تعليمية وثقافية وتربوية،

تتيح لنا أن نلحق بعصر الثورة العلمية والتكنولوجية والإبداعية التي يعيشها العالم المتقدم اليوم، ولهذا فإن هذا العقل الجديد هو الذي تنشده مصر في نضالها للتحرر من التخلف واللحاق بركب العالم المتقدم.

بالإضافة إلى ذلك فإننا لن نكون متقدمين إلا بقدر ما نكون مبدعين، ولن تتوقف التنمية على ما نستطيع أن نوفره من موارد إنسانية ومالية وطبيعية بقدر ما ستتوقف على قدرتنا على أن ننظم هذه الموارد تنظيمًا علميًّا، وعلى أن نعبئها تعبئة إبداعية، فلا بد أن تكون تنشئة إبداعية لتتفق مع أحدث مستلزمات عملية التنمية.

* * *

دور الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار المجتمعي ودعم الانتماء الوطني(*)

في ظل ما حققته ثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات من طفرة واسعة لوسائل الإعلام، فقد أصبحت هذه الوسائل واحدة من أهم أدوات الحوار الاجتماعي، وأوسعها، وربما أكثرها تأثيرًا.

ومن ثم فقد تزايد دور الإعلام في تأصيل قيم الحوار والتواصل المجتمعي، وإحداث تغيير حقيقي في مفاهيم المجتمع بقبول الآخر، واحترام التعددية، إلى جانب ما تقدمه تلك الوسائل من المعلومات التي هي بمثابة الوقود الضروري لإنجاح أى حوار.

(*) كتب هذا البحث: الأستاذ الدكتور. سامي محمد ربيع الشريف - عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات - مصر.

ومن هنا تأتي هذه الورقة التي تناقش دور الإعلام وعلاقته بإثراء الحوار الاجتماعي، وتعزيز الانتماء الوطني، في إطار منظومة أوسع تشارك فيها هيئات ومؤسسات مجتمعية أخرى.

مفهوم الحوار الاجتماعي وبداياته:

يعد الحوار مفهومًا قديمًا يرجعه البعض إلى ما قبل عصر فلاسفة اليونان، وعلى رأسهم سقراط، وتلميذه أفلاطون، ومن بعده أرسطو، فضلًا عن بعض الفلاسفة السوفسطائيين الذين قدموا أمثلة رائعة للحوار مع الآخر، ومقاومته بالحجج والبراهين بغرض توليد المزيد من المعاني، وإظهار تناقض الآخر، وطرح مقدمات ومسلمات، واستخلاص نتائج تفند آراءه.

وقد جعل الله عز وجل الحوار مرتكزًا أساسيًّا في شرح وفهم كل معاملاتنا الحياتية، وكانت تلك رسالة موجهة للعقل البشري ليتجاوز غربة الزمان وغربة المكان، فالحوار هو وسيلة الهداية والفهم وتكوين "القناعة"، لذلك دعانا الله عز وجل إلى ضرورة التعامل بالحوار حتى مع من يخالفنا في

العقيدة فضلًا عن الرأي، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1].

ولقد أسهم علماء المسلمين العظام بفنون الحوار، وأطلق البعض على فنون المشاركة في الحوار، والقدرة على الإقناع، مصطلح "المحاجة"Argumentation، وعرفوها بأنها: قدرة الفرد على تفنيد ودحض حجج الطرف الآخر بالأدلة والبراهين الاستدلالية والواقعية، وحثه على التخلي عنها، والدفاع - في الوقت نفسه - عن آرائه، وتقديم حجج لإقناع الطرف الآخر بها، وذلك حين يتحاجون حول قضية خلافية.

وتعد المحاجة وسيلة للتعلم واكتساب المعارف، فالفرد - من خلال المحاجة - يتعلم من الطرف الآخر معلومات جديدة حول القضايا المطروحة، ويعرف المزيد من الاعتراضات على رأيه أو وجهة نظره، ويتعلم كيف يكوّن حججًا جديدةً باستخدام المعلومات المتاحة التي تقدمها الأطراف الأخرى.

(١) [سورة العنكبوت، الآية ٤٦].

ومن هنا فإن الحوار ضرورة وغاية في حد ذاته، يسعى الجميع لتفعيله تحاشيًا لصور مختلفة من العنف والصراع.

الحوار.. والصراع على الفضاء الاجتماعي:

يمكننا تعريف الفضاء الاجتماعي بأنه: الفضاء الذي تتشكل فيه العلاقات الاجتماعية التي تقرب بين أفراد المجتمع، مهما اختلفت هوياتهم وتصنيفاتهم وخصائصهم الشخصية والمهنية، ومهما تفاوتت مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

ولقد ظهرت في العصر الحديث العديد من الروابط والتجمعات الأخرى التي تجمع فئات معينة تحت رايتها، كالنقابات، والأحزاب، والمنظمات الأهلية، وروابط العمل الاجتماعية والرياضية وغيرها من صور التجمعات الإنسانية التي – على الرغم من قوة تأثيرها – ينبغي ألا تطغى على مفهوم الوطن الذي هو أسمى مظاهر الانتماء والولاء.

وفي إطار محاولات الجميع للسيطرة على الفضاء الاجتماعي وبسط نفوذه وتأكيد سطوته، سواء على

مستوى الدولة الواحدة، أو على المستوى الإقليمى بين عدد من الدول، أو على المستوى الدولي الذي تتصارع فيه القوى العظمى- يأتى الحوار ليعطي للاختلاف - الذي هو سُنة كونية وطبيعة بشرية - بُعدًا إنسانيًّا يضعه في شكله الطبيعي، ولا يسمح له بالتحول إلى طاقة تدميرية، بل إن "الحوار" يقلل من مستوى وحدة الاختلاف، وربما يرفع من مستوى إيجابياته وحسناته، فيكون الاختلاف هنا رحمةً وخيرًا، ودافعًا للإصلاح والمراجعة المستمرة.

ومن هنا يؤكد المهتمون بأدبيات التربية أن الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة المعاصرة، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما أن الحوار من أهم الأنشطة، التي تحرر الإنسان من الانعزالية والانغلاق، وتفتح له قنوات التواصل، التي يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة. كما أنه طريقة التفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى تجدد الأفكار، والبُعد عن الجمود، ويظل الحوار وسيلة التآلف والتعاون والوفاق، بدلًا من سوء الفهم والتقوقع والتعسف.

الحوار الاجتماعي.. مطلب ديمقراطي:

الحوار الاجتماعي يعني بتشكيل آليات مستمرة للتواصل، تضمن مشاركة فاعلة من مختلف الأطراف في عملية صنع القرار بصورة دائمة.

ولا شك أن إرساء الحوار الاجتماعي يعتبر الوسيلة الأمثل من أجل تحسين المناخ الاجتماعي، مما ينعكس بالإيجاب على تعزيز تنافسية المؤسسات ودعم الاقتصاد الوطني.

ولما كانت الحقيقة الثابتة ليست ملكًا لأحد أيًّا كانت مكانته أو قدراته، ولما كان ما يجمع الناس ويقربهم أكثر بكثير مما يفرقهم ويباعد بينهم، فإن الحوار هو السبيل الأهم، وربما الوحيد لتحقيق الانسجام المجتمعي، الذي يؤدي إلى استقرار المجتمعات البشرية، واستمرار تقدمها.

ويستهدف "الحوار الاجتماعي" تحقيق العديد من الغايات، من أهمها:

- إتاحة الفرص أمام القوى الاجتماعية المختلفة للاشتراك في حوار وتشاور حول القضايا المطروحة ذات الأولوية.

– التعاون البناء في مجال تحديد احتياجات واهتمامات وأولويات المجتمع.

– توسيع نطاق الفرص المتساوية، والمتاحة أمام القاعدة الشعبية؛ للتعبير عن نفسها.

– إيجاد قنوات الاتصال، والنفاذ إلى قواعد عامة للتعامل بين أطراف المجتمع المختلفة، وتوجيه الاستثمارات وتوزيع الفرص؛ لأجل مصلحة المجتمع.

– تفعيل أدوار القوى المختلفة في المجتمع؛ مما يؤدى إلى التعرف على ما فيه من نقاط القوة، ونقاط الضعف، وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المجتمع.

– بلورة أمثلة حية للتعاون والتشاور البناء لدعم جهود الدولة في تحقيق عمليات التنمية والإصلاح.

– السعي لتوفير دعم ومساندة فاعلة من جانب وسائل الإعلام.

أسس الحوار الاجتماعي وشروطه:

من أجل تحقيق حوار اجتماعي فعَّال، يجب التعرف على الأسس والشروط الواجب توافرها، وأهمها:

١ ـ وجود الأطراف الرئيسة في الحوار: فلا حوار دون أطراف لديها رؤى، ووجهات نظر، ومواقف محددة، تجاه القضايا المطروحة للحوار.

٢ ـ استقلال الأطراف الرئيسة في الحوار: يتطلب نجاح الحوار أن يكون أطرافه مستقلين استقلالًا كاملًا، حتى يمكنهم اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى جهات، أو قُوى مرجعية، ربما تعطل سير الحوار.

٣ ـ قوة الشركاء الاجتماعيين: يجب أن تتمتع الأطراف الرئيسة في الحوار بالقوة والثبات؛ لتكون مؤهلة لإكمال حوار جادٍّ وفاعل.

٤ ـ وجود مصالح مشتركة: لا يمكن نجاح أى حوار اجتماعي ما لم يستشعر أطرافه بوجود مصلحة مشتركة مباشرة سوف يحققونها من هذا الحوار، فوجود المصالح المشتركة يدفع جميع الأطراف لإنجاحة حفاظًا على تلك المصالح.

٥ ـ توفر المناخ الديمقراطي: يتطلب الحوار الاجتماعي وجود مناخ ديمقراطي، يكفل توفير حقوق متساوية، ويحترم الحريات العامة والخاصة.

٦ ـ وجود مظلة تشريعية واضحة: حيث تعتبر التشريعات الضامنة لتنظيم الحوار الاجتماعي وتحديد ضوابطة، شرطًا أساسيًّا من شروط نجاحه، سواء أكانت هذه التشريعات متعلقة بعمل كل طرف اجتماعي على حِدة، أو متعلقة بتنظيم عملية الحوار، وتحديد أولوياته، وآلياته، وكيفية إدارته.

٧ ـ اقتناع الأطراف الرئيسة بأهمية الحوار: يجب أن تتوفر قناعة كاملة من جانب مختلف أطراف الحوار بأهميته وقيمته، إلى جانب استعدادهم لتحمل تبعاته، وتنفيذ ما سوف يسفر عنه من استحقاقات.

٨ ـ توفير التدريب اللازم على مهارات الحوار: يتطلب إجراء الحوار مهارات خاصة، بعضها شخصية تتعلق بشخصية المحاور، وقدراته الذاتية، والبعض الآخر مهارات يمكن اكتسابها بالتعلم، والتدريب المستمر.

٩ ـ حسن الظن بالآخر وقبوله: يتوقف نجاح الحوار الاجتماعي على مدى حسن نوايا أطرافه، ومدى قبولهم للاختلاف مع الآخر، وعادة ما يسفر الحوار عن مكسب وخسارة لدى كل طرف، وهو ما يجب أن تكون جميع الأطراف على استعداد لقبوله.

١٠ ـ الاعتراف والاحترام المتبادلين بين أطراف الحوار: يجب أن يشعر كل طرف في الحوار بالاحترام والتقدير للأطراف الأخرى، حتى نضع أسس نجاح الحوار.

الإعلام.. وثقافة الحوار.. وتعزيز الانتماء:

لقد حققت ثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات طفرة واسعة لوسائل الإعلام، لتكون واحدة من أكبر وأرقى أدوات الحوار الاجتماعي، فقد امتلكت هذه الوسائل في السنوات الأخيرة قدرات واسعة للوصول إلى مختلف قطاعات المجتمع وفئاته، ووفرت سُبلًا للتواصل الاجتماعي لم تكن مسبوقة، وليس أدل على ذلك من شبكة الإنترنت، التي وفرت مجالًا واسعًا للتواصل الاجتماعي اللامحدود، ويمكننا القول إن شبكة الإنترنت هي عالم بلا حدود ولا قيود، يتيح فرصًا لا مثيل لها للحوار الاجتماعي في أفق غير محدود.

كما تُعد وسائل الإعلام نماذج مثالية للحوار الاجتماعي، من خلال ما تقدمه من برامج حوارية ومساجلات علمية، يتم فيها عرض الآراء ووجهات النظر المختلفة والمتباينة

بأسلوب راقٍ؛ يدفع قطاعات المجتمع المختلفة للاقتداء به وتبنيه.

وعلى الرغم من تعدد المؤسسات الاجتماعية المنوط بها القيام بدور فاعل في غرس مشاعر وأحاسيس الانتماء إلى الوطن لدى الناشئة والشباب، ما بين الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى في حياة الفرد، والمؤسسات التعليمية، والمؤسسات الدينية، والمؤسسات الثقافية، والأحزاب والقُوى السياسية، فإن وسائل الإعلام المختلفة تؤدى دورًا محوريًّا وأساسيًّا في مجال دعم قيم الانتماء والولاء للوطن، لما تملكه من قوة تأثير في حياة الأفراد، وبخاصة فئة الشباب التي ترتبط بتلك الوسائل بصورة كبيرة، وتعتمد عليها، باعتبارها مصادرَ أساسيةً لاستقاء الأخبار والمعلومات، وتشكيل الآراء والاتجاهات، بشأن القضايا المطروحة.

وتتضاعف أهمية هذا الدور الذي يمكن أن تضطلع به وسائل الإعلام التقليدية والجديدة في هذا الوقت بالذات؛ حيث يشهد عالمنا ظهور مفاهيم جديدة كالعولمة،

والكوكبة، التي تستهدف أول ما تستهدف تذويب الانتماءات الوطنية وطمس هويتها.

فالعولمة التي تنادي بها وسائل الإعلام ليل نهار هي عالم دون دولة، دون أمة، دون وطن، عالم يقفز على الدولة والأمة والوطن، ويريد رفع الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات متعددة الجنسيات، ومن ثم إذابة الدولة الوطنية، وإضعاف سلطتها، وتقزيم أدوارها.

ويؤدي سقوط الدولة وإضعاف هيبتها إلى استيقاظ أُطر الانتماء السابقة على الدولة، مثل الانتماء إلى قبيلة، أو طائفة، أو جماعة دينية مما يؤدي - حتمًا - إلى التعصب المذهبي، والتقاتل، والتناحر، وما يتبع ذلك من تمزيق للهوية الوطنية.

ومن هنا تظهر أهمية قيام الإعلام الوطني بدوره في مجال دعم انتماء فئة الشباب على وجه الخصوص للوطن، بحيث يكون هذا الإعلام بمثابة حائط صد لكافة محاولات وسائل الإعلام المعادية، التي تعمل على زعزعة أمن واستقرار الوطن، وإضعاف بنيته الداخلية، من خلال تقديم كل ما من شأنه مناهضة مشاعر الانتماء إلى الوطن.

ويمكننا الإشارة إلى بعض أدوار الإعلام الوطني؛ لدعم الانتماء إلى الوطن:

- التركيز على دعم مفهوم المواطنة.

- إبراز أهمية التضحية والفداء من أجل الوطن، وفي تاريخنا العربي والإسلامي العديد من النماذج المشرقة التي قدمت أرواحها دفاعًا عن أوطانها.

- تقديم النماذج الإيجابية للشخصيات الوطنية التي قدمت المثل والقدوة، من رموز العمل الوطني، من علماء وقادة ومفكرين.

- التعريف الدقيق بقيم الممارسة السياسية المنضبطة، وتشجيع الشباب على ممارسة دوره في العمل الواعي والداعم للوطن.

- التعريف بالآليات التي يمكن من خلالها للشباب تفعيل شعورهم بالانتماء إلى الوطن.

- التأكيد على أن الانتماء إلى الوطن ليس مجرد شعارات أو هتافات أو أغنيات حماسية، بل إن الانتماء الحقيقي

هو الذي يدفع للعمل بجد واجتهاد؛ لرفعة شأن الوطن ومكانته.

- دعم الارتباط بلغة الوطن والاعتزاز بها، فلحمة اللسان هي أقرب وأقوى اللحم الرابطة بين البشر.

- التأكيد على أن الانتماء إلى الوطن لا يتعارض بأي صورة مع الانتماء إلى الدين، فالتكامل بين الهوية الدينية والهوية الوطنية للفرد والارتباط بينهما، تكامل وارتباط وثيق، لا يمكن التشكيك فيه بأي حال من الأحوال.

- التأكيد على أن الانتماء إلى الوطن يجب أن يكون قيمةً راسخةً في أعماق الفرد، بصرف النظر عن انتماءاته الأيديولوجية الأخرى.

- تعزيز قيمة الوحدة الوطنية لدى الشباب، والتأكيد على أنها السبيل الأوحد لرفعة شأن الوطن، ودعم أمنه واستقراره.

- التأكيد على احترام الآخر المختلف عقديًّا أو فكريًّا... إلخ، والوقوف عند حد الاختلاف الحميد الذي ينتهي

بانتهاء الحوار، ثم العمل معًا من أجل هدف أسمى، وهو الإعلاء من قيمة الوطن.

- فتح مجال المشاركة لجميع المواطنين، والمؤسسات الأهلية، ومنظمات المجتمع المدني، وتشجعيهم من خلال خلق حوار أوسع بين الأطراف المعنية بالقضايا التي تهم الرأى العام.

ولا شك أن وسائل الإعلام الوطنية مطالبة بالقيام بدورها في مجال دعم الحوار المجتمعي، وتعزيز ثقافة الانتماء، وفيما يلي نقترح بعض الآليات في هذا المجال، ومن أهمها:

١- إعداد وتنفيذ حملات إعلامية عبر وسائل الإعلام المختلفة تعزز من قيم الولاء والانتماء إلى الوطن، وتعزز ثقافة الحوار، على أن تُستخدم فيها أساليب فنية مبتكرة، تتسم بالجاذبية والإبهار.

٢- أن تقدم وسائل الإعلام نفسها نماذج إيجابية لاحترام قيم الحوار، واحترام الرأي والرأي الآخر، وأن يقدم الإعلاميون لأنفسهم صورةً إيجابيةً لتعزيز الانتماء

إلى الوطن، بوصفهم قدوة لقطاعات كبيرة من النشء والشباب.

٣- تسليط الأضواء على النماذج البطولية المشرفة التي دافعت عن أوطانها، وبذلت أرواحها ودماءها في سبيل رفعة الأوطان، والذود عن أراضيها.

٤- الاهتمام بالإنتاج الدرامي من الأفلام والمسلسلات، التي تبرز تضحيات أبطال بارزين في مختلف الحقب التاريخية؛ لتكون أمثلة يحتذى بها.

٥- التدقيق في نشر أو إذاعة معلومات وأخبار تمس أمن الوطن واستقراره، وأن يكون الإعلاميون حائط الصد أمام كل من يحاول بث الشائعات، والأخبار الكاذبة، التي تكدر السلم العام، وتنشر حالة الإحباط بين المواطنين.

٦- أن يلتزم الإعلاميون - عند مخاطبتهم للجمهور- بالدقة والموضوعية والفهم الصحيح لواقع الوطن، وما يواجهه من تحديات داخلية وخارجية، والبُعد عن الأساليب الخارجة عن آداب المجتمع وقيمه وأعرافه.

٧- الحرص على تغطية كافة الأنشطة والفعاليات الداعمة لمفهوم الانتماء والمواطنة، وحشد الجمهور للتعرف عليها والمشاركة فيها.

٨- دعوة المواطنين للمشاركة السياسية في كل ما يشهده الوطن من فعاليات انتخابية، من خلال تعريفهم بحقوقهم في الترشح والانتخاب.

٩- أن تؤدي وسائل الإعلام دورها السياسي في ظل غياب الأحزاب والقوى السياسية وتضاؤل حضورها الشعبي وضعف أدائها، بحيث تكون تلك الوسائل بديلًا عن الغياب الحزبي والسياسي في الشارع المصري.

١٠- ابتكار أساليب أكثر جاذبية وعصرية للاحتفال بالمناسبات الوطنية، بحيث لا تكون مراسم الاحتفال تقليدية ومكررة، أو تنم عن غياب كامل عن الواقع المعاصر، ومتطلبات الشباب.

١١- الاهتمام بتوقير الرموز الوطنية في مختلف المجالات، والحفاظ على صورتها ومكانتها لدى المواطنين.

١٢- الرد على كل ما تنشره أو تذيعه وسائل الإعلام المعادية مما يهدد أمن الوطن واستقراره، وأن يكون ذلك من خلال تفنيد موضوعي لكل ما تروج له الآلة الإعلامية المعادية ضد وطننا.

١٣- احترام اللغة العربية، لغة القرآن، والحرص على استخدامها في كل ما تقدمه من مواد وبرامج، وتعزيز مكانتها في نفوس المواطنين وعقولهم.

* * *

الموضوع

مقدمة – أ.د. محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف .	٣
الأسرة ودورها في بناء الشخصية، أ.د. سيف رجب قزامل – أستاذ متفرغ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر – والعميد السابق للكلية.	١٥
التعليم وبناء الشخصية الوسطية الوطنية المنتجة القادرة على البناء والتنمية، أ.د. نبيل السمالوطي – العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية وأستاذ علم الاجتماع – جامعة الأزهر.	٥٥
المؤسسات الوطنية ودورها في بناء الشخصية القوات المسلحة المصرية نموذجًا. لواء أركان حرب. بهاء الدين على الحريشي – لواء دكتور . حسام الدين أنور على – مصر.	٧٩
دور الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار المجتمعي ودعم الانتماء الوطني. أ.د. سامي الشريف – عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات.	١١٥
فهرس الموضوعات.	١٣٣

منافذ بيع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم
١١٩٤كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ ــ ٢٥٧٧٥٢٢٨
٢٥٧٧٥١٠٩ داخلى ١٩٤

مكتبة مركز الكتاب الدولى
٣٠ش ٢٦ يوليو ــ القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو
١٩ ش ٢٦ يوليو ــ القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف
٣٦ش شريف ــ القاهرة
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى
٥ ميدان عرابى ــ التوفيقية ــ القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين
مدخل ٢ الباب الأخضر ــ الحسين ــ القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان
١٣ش المبتديان ــ السيدة زينب
أمام دار الهلال ــ القاهرة

مكتبة ١٥ مايو
مدينة ١٥ مايو ــ حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة
١ ش مراد ــ ميدان الجيزة ــ الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة
خلف كلية الإعلام ــ بالحرم الجامعى
بالجامعة ــ الجيزة

مكتبة رادوبيس
ش الهرم ــ محطة المساحة ــ الجيزة
مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون
ش جمال الدين الأفغانى من شارع محطة
المساحة ــ الهرم
مبنى أكاديمية الفنون ــ الجيزة

مكتبة ساقية عبدالمنعم الصاوى
الزمالك ــ نهاية ش ٢٦ يوليو
من أبوالفدا ــ القاهرة

مكتبة الإسكندرية
٩٤ ش سعد زغلول ــ الإسكندرية
ت : ٠٣/ ٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية
التمليك ــ المرحلة الخامسة ــ عمارة ٦
مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/ ٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس
مبنى الملحق الإدارى ــ بكلية الزراعة
ــ الجامعة الجديدة ــ الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/ ٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد
بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ ــ بورسعيد

مكتبة أسوان
السوق السياحى ــ أسوان
ت : ٠٩٧/ ٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط
٦٠ش الجمهورية ــ أسيوط
ت : ٠٨٨/ ٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا
١٦ ش بن خصيب ــ المنيا
ت : ٠٨٦/ ٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)
مبنى كلية الآداب ــ جامعة المنيا ــ المنيا

مكتبة طنطا
ميدان الساعة ــ عمارة سينما أمير
ــ طنطا
ت : ٠٤٠/ ٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقًا ــ المحلة

مكتبة دمنهور
ش عبدالسلام الشاذلى ــ دمنهور
مكتب بريد المجمع الحكومى ــ توزيع
دمنهور الجديدة

مكتبة المنصـــورة
٥ ش السكة الجديدة ــ المنصورة
ت : ٠٥٠/ ٢٢٤٦٧١٩

مكـتـبـة مـنـوف
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية
مكتبة طلعت سلامة للصحافة
والإعلام
ميدان التحرير ــ الزقازيق
ت : ٠٥٥/ ٢٣٦٢٧١٠
ت: ٠١٠٠٦٥٣٧٣٣٢

الهيئة المصرية العامة للكتاب